الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شخصية الحاكم بين الواقع التاريخي والخيال الشعري في ديوان ابن أبي حجلة التلمساني

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إعـــداد الطـلبة:

❖ قائمة الفوج 03

إشراف الدكتور:

د. سعد حمادة

الموسم الدراسي: 1442/1443هـ-2021م/2022م

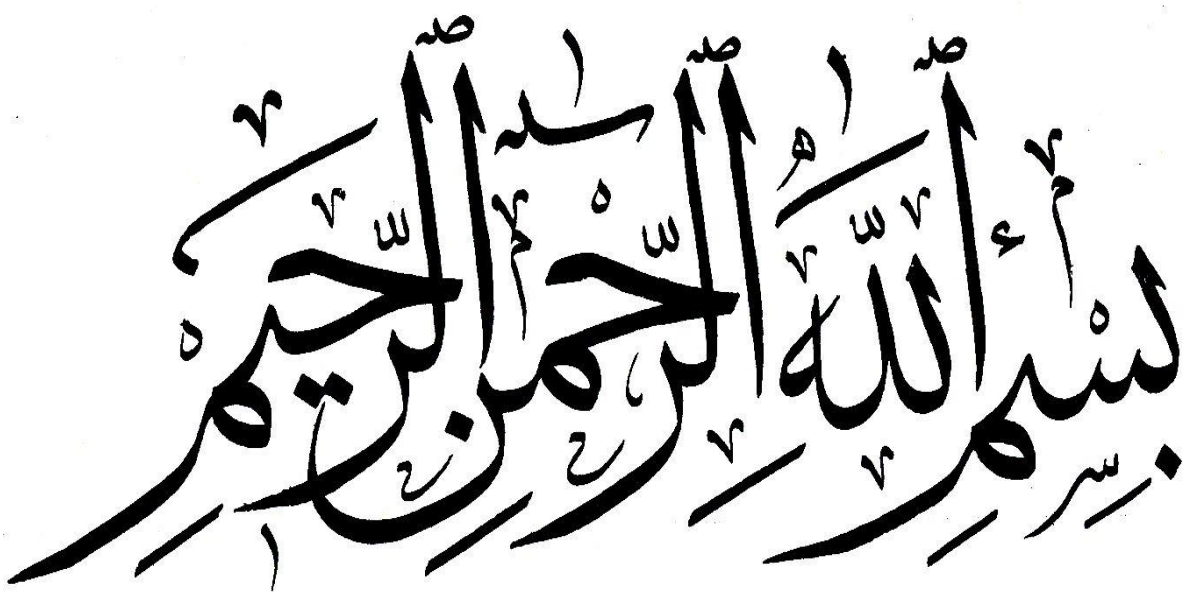
بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة الطلبة الذين أنجزوا مذكرة شخصية الحاكم بين الواقع التاريخي والخيال الشعري في ديوان ابن أبي حجلة التلمساني:

المقدمة: صوالح إحميمة فتحي

المدخل:

أولاً_ مفهوم الشخصية في المعاجم العربية: عازب أحمد إيمان / زين مروة

ثانياً_ الشخصية عند العرب: مراح مريم / قويضي فاطمة

ثالثاً_ الشخصية عند الغرب: تجاني عائشة / بوعزيز هناء

رابعاً_ أنواع الشخصية السردية: هدى حشف/ نسرين لعويني.

خامساً_ الوضع السياسي في عصر ابن أبي حجلة التلمساني: صوالح إحميمة فتحي

الفصل الأول:

المبحث الأول: بوعزيز هناء / مراح مريم

أولاً_ حضور السلطة في الشعر العربي القديم وتجلياتها.

ثانياً_ تمظهرات الحاكم في الشعر الجزائري القديم.

المبحث الثاني: تجاني عائشة / قويضي فاطمة

أولاً _ استحضار الشخصيات التاريخية.

ثانياً_ أسطرة الشخصية وأبعادها.

المبحث الثالث: عازب أحمد إيمان / زين مروة

أولاً_ الوصف الكاريكاتوري لشخصية الحاكم.

ثانياً_ تجليات السارد في شخصية الحاكم.

الفصل الثاني: أبعاد الشخصية في شعر ابن أبي حجلة التلمساني:

أولاً_ البعد الفيزيولوجي: صوالح إحميمة فتحي/ عماري أحمد حسام

ثانياً_ البعد النفسي: هدى حشف/ نسرين لعويني.

ثالثاً_ البعد الاجتماعي: بوليفة حفصة / زايز أميرة.

رابعاً_ المرجعية التراثية لشخصية الحاكم عند ابن أبي حجلة التلمساني: نجاة قدة / بوصوار فضل الله

_ الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الإهداء:

نهدي عملنا المتواضع هذا إلى:

والدينا

معلمينا

أساتذتنا

كل من له فضل علينا

شكر وعرفان:

نحمد الله تعالى ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث، وعملاً لقوله صلى الله عليه وسلّم:« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »، نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور الفاضل سعد حمادة لقبوله الإشراف على هذا المشروع العلمي _ مشروع شهادة ليسانس _، كما نشكره على صبره ورحابة صدره وعلى المجهودات المعتبرة بذلها معنا حتى نمسك بناصية هذا الموضوع والشكر موصول إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتحملهم عناء قراءة ومناقشة هذا البحث.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى باقي أساتذتنا للسنوات الماضية بقسم الأدب العربي وإلى كل من مَدَّ لنا يد العون من قريب لإنجاز هذا البحث.

المقدمة

المقدمة:

تعتبر منزلة الحاكم في أي مجتمع من المجتمعات ذات أهمية كبرى، وذلك لأن في صلاح الحاكم صلاح للمجتمع، ولذلك فقد عرفت شخصية الحاكم عبر العصور والدهور اهتماماً بالغاً من قبل الأدباء من كتَّاب وشعراء ونقاد، فقام كل واحد من هؤلاء يصف الحاكم تارة ويمدحه تارة أخرى، وربما اضطر إلى هجائه وقد اختلف الشعراء في وجهات نظرهم حول هذه المسألة؛ ومما يلاحظ أن الشعراء عندما عالجوا هذه القضية اختلفت تصوراتهم حول تصوير شخصية الحاكم، فتباينت آراء الشعراء لأنهم قد تناولوها في عصور وفي أزمنة متباعدة ومختلفة، ومن الشعراء الذين تناولوا شخصية الحاكم في قصائدهم الشاعر ابن أبي حجلة التلمساني الّذي تعرض لهذه المسألة من عدة جوانب وأبعاد فنراه قد تطرق إلى شخصية الحاكم من حيث الواقع التاريخي في وصفه لبعض القادة والسّادة من أمراء وملوك وسلاطين، ونجده قد صوَّر شخصيات أخرى من خلال مخيلته الشعرية، ولذلك جاء بحثنا في هذه المذكرة شخصية الحاكم بين الواقع التاريخي والخيال الشعري في ديوان ابن أبي حجلة التلمساني.

ومن المفيد أن نلفت الانتباه بأن هذه الدراسة كانت هي الأولى – في حدود معرفتنا– إذ لم يسبق لأي باحث أو ناقد وأن تناول شخصية الحاكم من خلال شعر ابن أبي حجلة التلمساني، وربّما درست شخصية الحاكم في مدوّنات شعراء آخرين عبر عصور مختلفة، ولمَّا شرعنا في خوض هذا الموضوع، فقد وجدنا أنفسنا أمام إشكال نريد إماطة اللثام عنه، فمثل أمامنا هذا السؤال هل الشخصيات التي يصفها الشاعر ابن أبي حجلة التلمساني تمثل حقيقة تاريخية أكدتها أعمالهم وأدوارهم التي قاموا بها في مجتمعاتهم أم أن هذه الأوصاف مجرّد رغبة كان الشاعر يرغب أن يراها في الشخصيات الممدوحة، وحتى نتمكن من الإمساك بناصية هذه المذكرة فقد خصصنا لها فصلين مهدنا لهما بمدخل تناولنا فيه مفهوم الشخصية في المعاجم العربية حيث تطرقنا إلى مفهوم الشخصية لغةً واصطلاحاً. واستعرضنا مفهومها

عند الغربيين انطلاقاً من العصر اليوناني وصولاً إلى البنيوية وما بعدها، وكذلك خضنا في وجهات نظر النقاد العرب القدامى والنقاد في العصر الحديث، ثم عرجنا أنواع الشخصية السردية.

لنلج الفصل الأول لنخصص له مبحثين تناولنا في الأول حضور الحاكم في الشعر العربي القديم بداية من العصر الجاهلي فالعصر الأموي فالعصر العباسي وخصصنا البحث الثاني لتجليات الحاكم في الشعر الجزائري القديم، وقد استحضرنا الشخصيات التاريخية وتعرضنا لأسطرة الشخصيات وتجليات السارد في شخص الحاكم؛ أما الفصل الثاني فقد خصصناه لأبعاد الشخصية في شعر ابن أبي حجلة التلمساني فتعرضنا للبعد الفيزيولوجي، والذي يشمل قراءة الجسد والبعد النفسي والذي يبرز الصفات التي تتميز بها شخصيات الحكام ثم تناولنا البعد الاجتماعي والذي يبرز سلوك وخصال الحاكم في رعيته لنقفوِقفة عند المرجعية التراثية لشخصية الحاكم عند ابن أبي حجلة التلمساني، وقد اعتمدنا في بحثنا المنهج التاريخي والمنهج السيميائي والمنهج التحليلي.

ثم جاءت الخاتمة حوصلة للنتائج المستخلصة ثم جرد المصادر والمراجع المتعددة ومنها:

_ جيرار جنييت نظرية السرد (من وجهة النظر والتعبير).

_ عز الدين اسماعيل الأدب وفنونه (دراسة ونقد).

_ عبد الحليم حمود الكاريكاتور العربي والعالمي.

_ محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث.

_ عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية (بحث في تقنيات ومفاهيم).

_ محمد بوعزة الدليل إلى تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم).

ومـا كـان نقـص المراجـع عقبـة بـل كـان تـوزع العمـل والتنسـيق بـين جزئياتـه أهـم الصعوبات التي واجهتنا لكون المذكرة تمَّ إنجازها من المجموعة الأولى من طلبة

الفـوج الثالـث وهـم نصـف الفـوج تقريبـاً، كمـا نصَّـت التوصـيات اسـتثناءاً توقيـا مـن جائحة كورونا.

وفـي الأخيـر نتقـدّم بجزيـل الشـكر لكـل مـن كـان لـه فضـل المسـاعدة والتوجيـه فـي إنجـاز هـذا العمـل أسـتاذنا الفاضـل المشـرف الـدكتور " سـعد حمـادة "، وجميـع طلبـة المجموعة الأولى للفوج الثالث تخصص أدب عربي.

المدخل:

1/_ مفهوم الشخصية في المعاجم العربية.

أ/_ مفهوم الشخصية لغةً.

ب/_ مفهوم الشخصية اصطلاحاً.

*الشخصية عند العرب.

*الشخصية عند الغرب.

2/_ أنواع الشخصية السردية:

أ_ الشخصية النامية.

ب_ الشخصية المسطحة.

المدخل:

تمهيد:

إن دراسة الشخصية من المواضيع الأساسية في عالم الإنتاج الأدبي، فهي تمثل في كل الحالات موضع اهتمام ونقطة تركيز تقليدية أو متوازنة للنقد القديم والمعاصر، وليس ذلك غريبا، فالشخصية هي القطب الأساسي الذي يتمحور حوله الخطاب السردي أو العمود الفقري الذي ترتكز عليه، وقبل أن نفصّل في تحديد دور الشّخصية في العمل السّردي، يجمل بنا أن نتطرّق إلى مفهومها.

تعريف الشخصية:

أ_ لغةً: لكي نحدِّد مفهوماً دقيقاً للشخصية علينا العودة إلى أمهات الكتب العربية، حيث نجد في **لسان العرب** لابن منظور الذي أورد ضمن مادة **[ش خ ص]**؛ شخص: الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، وقول عمر بن أبي ربيعة:

فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كأعيان ومعصر

فإنه أثبتت الشخص أراد به المرأة والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد تقول ثلاثة أشخص: وكل شيء رأيت جسمانه رأيت شخصه. [1]

والمقصود به أن الشخص يتضمن الإنسان وغيره، ويقال أشخاص وشخوص وشخاص واسم شخص يطلق على كل شيء له جسم.

أما في معجم **الوسيط** « أنها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل».[1]

---

[1]_ أبو الفضل "جمال الدين ابن منظور"، لسان العرب، مجلد السابع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة (ش خ ص)، ص 45.

فالشخصية هي عبارة عن صفات يحمل معه الشخص وتميزه عن غيره من الناس كالإرادة.

كما قد جاء في **قاموس محيط المحيط** « شخص الشيء وميزه عما سواه ومنه شخص الأمراض عند الأطباء أي تعينها ومركزها، وأشخص أزعجه وأشخص فلان حان سيره وذهابه وعند الأصمعي " أن الشخص إنما يستعمل في بدن الإنسان إن قائماً لها"»[2]

الشخص هو تعيين وتمييز أي شخص شيء وعينه وميزه كالطبيب فهو يشخص

الأمراض لدى المرض.

وكذلك في **كتاب العين**:« شخص: الشخص: سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشخوص والأشخاص.

وشخص الجرح: وَرَمَ _ وشخص ببصره إلى السماء: ارتفع»[3]

نلاحظ عند التعريفات اللغوية الموجودة في مختلف المعاجم أنها تشترك في نفس التعريفات أن الشخص سواء هو الإنسان أو غيره ونراه من بعيد فهي ذات تكون إنساناً أو حيواناً، و أن الشخصية هي ما يمتاز به الإنسان عن الآخر من سمات وصفات متميزة.

مفهوم الشخصية في منظور النقد العربي:

1_ محمد غنيمي هلال:

الأشخاص في قصة مدار المعالي الإنسانية، محور الآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة انصرفت إلى مدارسة الإنسان وقضاياه إذ يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها الحيوي، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في

---

[1]ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا،(د.ت)،(د.ط)، ص 475.

[2]بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت،(د.ط)، 1998، ص 455.

[1]_ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنزاوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 325.

مجتمع ما، وإلا كانت مجرد دعاية وفقدت بذلك أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معاً فلا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص وتحيا بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية و يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلاً مع الوعي العام، في مظهر من مظاهر التفاعل على حسب ما يهدف إليه الكاتب في نظرية إلى هذه القيم وفي أغراض الإنسانية ولا مناص من اتساق هذه الأغراض مع الغرض الفني وهذا مظهر الصراع النفسي أو الاجتماعي يقوم به الأشخاص ضد المجتمع وعوامل الطبيعة، وقد يقوم به الشخص ضد نفسه.

والأشخاص في القصة وفي المسرحية كذلك مصدرهم الواقع ولكنهم يختلفون عمَّن تألفهم أو تراهم عادة في أنهم في ضوء العرض الفني أوضح جانباً[1]

2_ عبد الملك مرتاض:

يرى مرتاض أن الشخصية هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبث أوتستقبل الحوار وتصطنع المناجاة، وهي التي تنجز الحدث والشخصية تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب كما أنها تملأ الوجود صياحاً وضجيجاً وحركة.[2]

وأيا كان الشأن فإن المصطلح الذي تستعمله تحت معاً بلا للمصطلح الغربي Personnage.

وهو "شخصية" وذلك على أساس أن المنطق الدلالي لغة العربية الشائعة بين الناس يقتضي أن يكون الشخص هو الفرد المسجل في البلدية والذي له حالة مدنية والذي يولد فعلاً ويموت حقا، بينما إطلاق الشخصية لا يخلو من عمومية المعنى في اللغة العربية زئبقي الدلالة ضمن إعطاءات اللغة التي يغنوها الخيال للنهوض بالحدث وللتكلف بدون الصراع داخل هذه اللعبة السردية العجيبة وتنهض الرواية التقليدية على طائفة من الخصائص والتقنيات والعناصر والمشكلاتكالشخصية والحبكة والزمان والحيز (المكان) والحدث واللغة... وتتميز

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصدر للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ط)، 1998،ص526.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة السرد)، ص 103، 104

البنية السردية في الرواية التقليدية بالتزام المنطق القائم على تحليل الأشياء وربط بعضها ببعض.[1]

مفهوم الشخصيات عند الباحث حميد لحميداني:

أنها الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية أو التي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبره به الراوي أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات، وبذلك تكون الشخصية الحكائية الواحدة متعددة الوجود. [2]

مفهوم الشخصية عند سعيد يقطين:

أنها تجسيد لأنماط وعي اجتماعي، ثقافي تعيش قلقها مع العالم ومع ذاتها حيث تلعب علاقات الشخصيات داخل العمل الروائي مع بعضها البعض دوراً هاماً في إبراز البعد الاجتماعي. [3]

مفهوم الشخصية في المنظور الغربي:

تعريف جوردون ألبورت:

كلمة شخصية Personnalityبالإنجليزية أو Personnalité بالفرنسية أو Personlichelf بالألمانية تشبه إلى حد بعيد Personaltasفي اللغة اللاتينية في العصور الوسطى أما في اللاتيني القديمة فقد كان لفظ برسون persona هو المستخدم ويتفق الجميع على أنه كان يعني القناع ولقد ارتبط هذا اللفظ بالمسرح اليوناني القديم إذ أعتاد ممثلو اليونان والرومان في العصور القديمة ارتداء أقنعة على وجوههم لكي يعطوا انطباعاً عن الدور الذي يقومون به، وفي الوقت نفسه لكي يجعلوا من الصعب التعرف على

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 75.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 50، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص 50.

[3] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ص 18.

الشخصيات التي تقوم بهذا الدور فالشخصية ينظر إليها من ناحية ما يعطيه قناع الممثل من انطباعات أو من ناحية كونها غطاء يختفي وراء الشخص الحقيقي ويتفق هذا القول مع التي تنظر إلى الشخصية من ناحية الأثر الخارجي الذي تحدثه في الآخرين.[1]

تعريف مورتن برنس:

الشخصية بأنها مجموع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع ونزاعات وشهوات وغرائز فطرية وبيولوجية ذلك من لديه من نزاعات واستعدادات مكتسبة وهذا ما يعطي أهمية للنواحي الداخلية في الشخصية.[2]

تعريف كمف:

للشخصية فهو أسلوب التوافق العادي الذي يتخذه الفرد بين دوافعه الذاتية المركز ومطالب للبيئة ومثله هذا التعريف يعطي اهتماماً لأسلوب توافق الفرد مع البيئة.

تعريف عند فيليب هامون:

فتعني عند فيليب هامون مقولة سيكولوجية تخيل على كائن حي يمكن التأكد من وجوده في الواقع وعوض أن تكون مؤسس وعوض أن تكون مقولة خاصة بالأدب وحده. [3]

تعريف الشخصية عند بيرت Pirt:

الشخصية بأنها ذلك النظام الكامل بين النزاعات الجسمية والنفسية والثابتة نسبياً ولا تميّز فرداً معيناً، والتي تقرر الأساليب المميزة لتكيفه مع البيئة المادية والاجتماعية.

فالشخصية هي إذن كل متحد من النزاعات النفسية والجسمية التي توجد في مجال حيوي إنساني واجتماعي.[1]

---

[1]سعيد محمد غنيمي، سيكولوجية الشخصية محدداتها وقياسها ونظرياتها، دار النهضة العمومية الهيئة العامة المكتبية، إسكندرية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص 45.

[2]نفس المرجع، ص 46.

[3]نفس المرجع، ص 46.

تهتم بعض التعاريف بوصف الاستعدادات الداخلية والعوامل الخارجية التي تتفاعل مع بعضها فتكون الشخصية، ومنها ما يؤكد تفاعل العناصر التي تتألف منها الشخصية.

_ ومن أهم التعريفات هو تعريف "بورت" ALPORT: "الشخصية هي التنظيم الديناميكي في الفرد لجميع التكوينات الجسمية _ النفسية، وهذا التنظيم هو الذي يحدد الأساليب الفردية التي يتوافق بها الشخص مع البيئة"، ويوضح هذا التعريف أن الشخصية تنظيم ديناميكي، أي أنه ثابت إلى حد ما، ولكنه في الوقت نفسه متغير نتيجة التفاعل بين مختلف العوامل الشخصية والاجتماعية والمادية، كما أنه يشير إلى أن الشخصية تكوين عام يندرج تحته تكوينات جزئية، من عادات واتجاهات وانفعالات واستعدادات وقيم، كما أن الشخصية استعداد يحدد استجابة

الفرد لمختلف المثيرات التي تحيط به وأن أساليب التكييف خاصة بالفرد التي تميزه عن غيره،

كما أنه يؤكد التوافق الإيجابي الفعال للبيئة.

أنواع الشخصية:

تأتي الشخصية في العمل السّردي باعتبار حركتها وعلاقتها بالعناصر السردية على نوعين، هما حسب تقسيم النّقاد:

1/_ الشخصية النامية: ويسميها البعض المدوَّرة أو المتطورة، وهي التي تستطيع أن تكون واسطة أو محور اهتمام لجملة من الشخصيات الأخرى عبر العمل الروائي [2]، بحيث تعرف على أنها " الشخصية التي تتطور مع تطور أحداث الرواية وتنمو وتكتمل معها فهي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة فتتطور من موقف لآخر، ويظهر لها في كل موقف

---

[1] فيصل عباس، الشخصية دراسة حالات المناهج _ التقنيات _ الإجراءات، دار الفكر العربي، بيروت، 1997م، ط1، ص 8.7.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات ومفاهيم)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،(د.ط)، 1998م، ص 89.

تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها "[1]أي أن هذه الشخصية متغيرة حسب، كما تعدُّ الشخصية المدوَّرة معقدة تنمو داخل النص الروائي، وعليه فالشخصيات المتطوّرة تتميز بالتطور والنمو والتصارع مع الأحداث والمجتمع حيث أنها تظهر للقارئ كلما تقدمت في القصة من حيث جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة ويقدمها القاص على نحو مقنع فنياً.[2]

كما أن الشخصية النامية تتصاعد بتصاعد حوادث القصة وتتفاعل معها باستمرار، وقد يكون تفاعلاً ظاهرياً أو خفياً، حيث أن هذه الشخصية تشكل تأثيراً رئيسياً في وضوح جزئيات العمل الفني وجلاء تلك العلاقات التي تربط كل فصل أو جزء القصة بباقي الأجزاء وتلك العلاقات التي تربط شخوص العمل بوصفه عملاً متكاملاً من خلال تفاعلها مع العناصر الأخرى، فهذه الشخصية متطورة ولا تلتزم وضعية أو حالة واحدة بل تشهد حالات من التطور والتغير في المواقف والأحداث القصصية فهي فعالة وضرورية في القصة، فهي التي تكشف لنا تدريجياً من خلال القصة وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الحوادث، إضافة إلى هذا فإن هذه الشخصية تلعب دوراً هاماً وبارزاً من خلال تعبيرها عن تطور الأحداث وتسارعها فهي التي تعمل على تحريك هذا الحدث منذ بداية العمل القصصي

إلى غاية نهايته وفي هذا المدد قيل:« وهي الشخصيات التي تأخذ في النمو والتطور والتغير إيجاباً وسلباً حسب الأحداث ومعها، ولا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة»[3]

وللكاتب في تصوير الشخصيات النامية طريقتان:

الطريقة الأولى: أن يكون الشخص في القصة متكافئا مع نفسه، أي منطقياً في صفاته بحيث يمكن تفسيرها كلها بالحالة النفسية والموقف ولا يكون فيها تناقض غير مفهوم فتكون مهمة القاص أن يوضح ما هو مختلط ومضطرب في المخلوق الإنساني، ويوازن اتجاهات قواه وينظمها، فالشخصيات تتطور في القصة وقد تغير أفكارها ومسلكها بتقدم الأحداث

[1]عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، دار الفكر العربي، ط9، القاهرة، 2013 م، ص 151.

[2]محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 2004م، ص 530.

[3]عبد القادر أبو شريفة وحسن لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4، 2008 م، ص135.

ولكنها تظل واضحة الجوانب موضوعية بمجرى الأحداث الفنية، مفسرة في ضوء طبيعتها ودوافعها وصراعها بحيث يسهل الحكم على هذه الشخصيات، ويقربهم القاص إلى الإدراك وفي هذا الاتجاه سار أكثر الكتاب منذ الواقعيين وعلى رأسهم بلزاك.[1]

الطريقة الثانية: يحرص فيها الكاتب على أن يكون الشخص منطقياً مع نفسه في سلوكه وقد سمّاها "**دستوفسكي**" لمن تأثروا به من كتاب القصة في أوروبا، وفي شخصياته يبلغ التصوير الفني أقصى درجات التعقيد، بحيث يتعذر الحكم على أشخاصه بإخضاع دوافعهم النفسية لمنطق معين، إذ يتجاوز فيهم _ في آن واحد _ ما هو جليل سام وما هو دنيء وحقير وتقترن العواطف المتضادة فيستحيل تمييز خيوطها المتشابكة، ويصور "**دستوفسكي**" فيهم هذه الحقائق دون أن نحكم عليها أو يعلل لها منطقياً. [2]

2/_ الشخصية المسطحة (النمطية):

وهي الشخصية التي تسير ضمن نمط ثابت لا تتغير سماتها على طول الرواية فلا تؤثر فيها الأحداث لتجعلها تخرج عن سمة الثبات كما يسمي البعض هذا النوع من الشخصيات بـ :(السطحية ، المسطحة، الثابتة ، السكونية ، وذات البعد الواحد والجامد والسلبية) وهذه المصطلحات لها تقارب كثير في معناه الدلالي في العمل الروائي وذلك بفضل الشخصيات الثانوية؛ كما يعرفها عبد الملك مرتاض:« هي تلك البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطواراً حياتها بعامة»[3] أي أنها شخصية جامدة لا تقوم بأي حركة وتطور، وتظل سائدة من بداية القصة حتى نهايتها ويعوزها عنصر المفاجئة[4]؛ إذ أن من السهل معرفة نواحيها إزاء الأحداث أو الشخصيات الأخرى وهناك خصائص ومميزات تعرف بها هذه القصة منها: الدخول ضمن فكرة الواحدة والتزامها بصيغة لا تتغير إضافة إلى ذلك يمكن معرفتها بسهولة دون تكلف ولا تحتاج إلى تقديم أكثر من مرة واحدة كما لا تحتاج إلى رعاية كي تتطور بل تبقى على حالها من بداية الرواية حتى

---

[1]محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص530.

[2]المرجع نفسه، ص 530.531.

[3]عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية(بحث في تقنيات ومفاهيم)، المرجع السابق، ص89.

[4]محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2004م،ط1،ص529.

نهايتها فضلاً عن ذلك فإنها يمكن تذكيرها بسهولة وبدون عناء كما أنها تبقى ملازمة لذاكرة القارئ بعد انتهاء الرواية ، كما ينبغي أن لا يتبادر إلى الذهن أن الشخصية المسطحة لا تلعب دوراً هام في الرواية بل إن لها فائدة لا يستهان بها لكل من الكاتب والقارئ؛ فالكاتب كما ذكرنا سابقاً يستطيع بلمسة واحدة أن يقيم بناء هذه الشخصية فهي لا تحتاج إلى تقديم أو تحليل وبيان خاصة في قصص الشخصيات، أما القارئ فإنه يجد مثل هذه الشخصيات بعض أصدقائه ومعارفه الذين يقابلهم كل يوم لذلك فلا يمكن أن نعدَّها ضمن سِمَة سلبيَّة في النص الروائي حيث كثيرا من الروائيون يستخدمون في أعمالهم شخصيات مسطحة فيها إحساس رائع بالعمق الإنساني .

_ كما أن هذا النمط من الشخصيات يقدم لنا ضمن نوعين من ضمائر فإمَّا يقدِّم السارد عن طريق ضمير الغائب أو عن طريق ضمير المتكلم.

_ كما أن إذا قدَّم لنا الكاتب الشخصية ذات العاطفة الواحدة في حالة استغراق فإنها تتعقد في عاطفتها وتنمو داخلياً وترتبط بصراع مع المجتمع تصير من الشخصيات النامية[1]

[1] الشخصية الروائية "أحلام مستغانمي نموذجاً" كاملة بنت سيف الرحيبة، ط1، بيت الغشام للنشر والترجمة،2013، ص24

.

الفصل الأول:

تجلّيات الشخصية في شعر ابن أبي حجلة

1_ حضور السلطة في الشعر العربي القديم وتجلياته.

2_ تمظهرات الحاكم في الشعر الجزائري القديم.

3- الوضع السّياسي في عصر ابن أبي حجلة

4_ الشخصيات التاريخية في شعر ابن أبي حجلة.

5_ أسطرة الشخصية وأبعادها في شعره.

6_ الوصف الكاريكاتوري لشخصية الحاكم.

7_ تجلِّيات السَّارد في شخصية الحاكم.

الفصل الأول:

أولاً_ حضور السلطة في الشعر العربي القديم:

كانت علاقة الشاعر بالسلطة وثيقة ، إذ يعدّ لسان حاله والمروّج لسياسته والواسطة بينه وبين رعيته، لذلك قلّما نسمع بشاعر لم يحتو شعره على موضوع متصل بالسلطة الحاكمة، تأييدا أو معارضة، لذا حفل الشعر العربي على اختلاف أغراضه، بصفات متّصلة بشخصية الحاكم، ومن الأغراض التي قدّمت لنا صورة الحاكم بمختلف تمظهراتها نذكر ما يأتي:

أ-المدح:

_ مدح النابغة الذبياني النعمان بن المنذر في قوله:

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

فإن أك مظلوما فعبد ظلمته وإن تك ذا عتبى فمثلك يعتب [1]

النابغة الذبياني شاعر حضري عاش أكثر حياته في بلاط المناذرة والغساسنة لذا تميزت قصائده برقة الحضارة حيث كان يستعمل ألفاظ فضيحة وسهلة وعذبة مدح النابغة النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي الملقب بأبي قابوس وفضله على باقي الملوك والحكام في عصره، و يعتبر هذا المدح تكسبيا لأن النعمان أعطاه مئة من الإبل السود ومعها رعاؤها وهذه الابل لم يكن يملكها أحد سوى الملك النعمان.

ومن هنا نقول بأن النابغة كان يرى الملك النعمان مجرد مصدر مالي وكانت غايته أيضا هو كسب رضا الحاكم وطلب وده، وبمان الملك هناك من اعلى منه رتبة فهو ليس بشمس لان هناك من يسبقه ومن هنا نقول ان الشاعر لم يكن واقعيا وانما مزج في مدحه الخيال

قال الفرزدق في مدح زين العابدين بن علي:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه الحل والحرم

[1] الدكتور حنا نصر الحتي، ديوان النابغة الذبياني، دار الكتاب العربي، ط 1، 1991، ص 25.

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك:«من هذا؟» بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

سهل الخليفة لاتخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والشيم[1]

إن المديح هو السبيل الوحيد الذي يحصل بواسطته الشاعر على الصلات والعطايا، لم يكن الفرزدق يمدح ليجمع المال لأنه في غنى عن ذلك لثراء أسرته ولكنه مدح بعض ولاة العراق ليتقرب إليهم إما لحاجات قبيلته أو للخوف من شرهم.[2]

ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن المتنبي كان يعيش عيشة طيبة فالحاكم كان يدر عليه بأمواله فهذا ما يبين لنا بأن مدح المتنبي كان لغايتين غاية التكسب وغاية تحقيق حاجاته وحاجات قبيلته.

قال الأخطل في مدح عبد الملك بن مروان:

أحيا الله لنا الإمام فإنه خير البرية للذنوب غفور

نور أضاء لنا البلاد وقد دجت ظلم تكاد بها الهجاة تجور[3]

بالغ الأخطل في مدح أبو الوليد عبد الملك بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن شمس بن مناف وهذه المبالغة مرفوضة من الجانب الإسلامي حيث أعطى لممدوحه صفات خاصة بالإله، ولعل السبب في ذلك أن بني أمية أقاموا سلطتهم على أساس سياسي وإداري وحربي وأهملوا الجانب الديني حيث أن الأخطل هنا أخصهم وحدهم بالخلافة ومن خلال الصفات التي أعطاه إياها فهي صفات خيالية لا توجد في الإنسان العادي فهي متواجدة إلا عند الإله.

---

[1]سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، ص 29

[2]الفرزدق وشعره في مدح زين العابدين، وحيودي، مقدم إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة شريف هداية الله الإسلامية جاكرتا للحصول على الدرجة الجامعية الاولى S,S،2008 ، ص41.

[3]محمد دوابشة، صورة الخليفة في شعر الأخطل، السنة الثالثة، العدد الثالث، 2013، ص 63.

_ يقول أيضا المتنبي مادحا سيف الدولة الحمداني:

لكل إمرئ من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدى

سريت إلى جيحان من أرض آمد ثلاثا لقد أناك ركض وأبعدا

فولى وأعطاك ابنه وجيوشه فجميعها ولم يعط الجميع تعمدا

وطلبت رزق الاسنة غيره ولكن قسطنطين كان له الفدا[1]

مدح المتنبي سيف الدولة الأمير علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي، حيث تدور مناسبة هذه القصيدة حول إلحاقه الهزيمة في المعارك مع أعدائه حيث أنه كان تفوق للعرب المسلمون على الروم والبيزنطيين.

ومن هنا نستنتج بأن المتنبي في مدحه لسيف الدولة كان واقعيا حيث أن الصفات التي أعطاها الشاعر لممدوحه كلها كانت واقعية لأنه يعرف بأفضاله ومحاسنه التي امتدت إلى خارج حلب، حيث تعرف عليه المتنبي وطلب منه أن يمدح فوافقه على ذلك وضمه إلى بلاطه وصار من رفقائه ومخلصيه وشاركه الحروب وحصل على مكانة رفيعة في بلاط الأمير.

ب_ يقول الشاعر يزيد بن حذاق الشني هاجيا النعمان بن المنذر:

تحلل أبيت اللعن من قول آثم على مالنا ليقسمن خموسا

إذا ما قطعنا رملة وعذابها فإن لنا أمرا أحذ غموسا

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا كارهين الرؤوسا

أكل لئيم منكم ومعلهج يعد علينا غارة فخبوسا

فقد كشف يزيد بن حذاق الشني عن رفضه هذا الظلم، وهذه المعاملة السياسية القاسية من قبل النعمان بن المنذر وفي هذه الأبيات يرفض الشاعر ممارسات الخليفة على رعيته، ومعه

[1]ديوان المتنبي، دار بيروت، بيروت، 1983،ص 370_371.

ذلك الرجل (الجاني) الذي يرسله، ويطالب الشاعر[1] بالكف عما فرضه النعمان وأعوانه من ضرائب وأموال ، أثقلت كاهل الشاعر وقومه والشاعر هنا يرفض الواقع السياسي المفروض من طرف النعمان.

ويذكر في هذا الهجاء مساوئ الحاكم وعدم إعجابه بطريقة حكم النعمان بن المنذر والمعاملة السياسية من قبل الملك وهذا رأي شخصي يخص الشاعر الهاجي وتختلف وجهات النظر ومن الممكن أن هناك خلاف واقع بينهم مما ادى إلى هجائه.

_ حسان بن ثابت يهجو الحارث بن هشام فيقول:

يا حار قد عولت غير معول عند الهياج وساعة الأحساب

اذ تمطي سرج اليدين نجيبة مرطى الجراء خفيفة الأقراب

والقوم خلفك قد تركت قتالهم ترجو النجاء فليس حين ذهاب

هل عطفت على ابن أمك إذا ثوى قعص الأسنة ضائع الأسلاب [2]

هجا حسان بن ثابت عبد الرحمان بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو محمد القرشي المخزومي تابعي جليل من أشراف بني مخزوم حيث وصفه بالجبن لأنه فر من المعركة حيث يصوره بالشخص الذي يركب حصانه مسرعا والكلاب ورائه تنبح وذكر من خلال الأبيات بأن سبب الجبن أنه راجع إلى نسبه ويقول لو كان أصلك طيبا لكنت بقيت في الحرب ولم تفر هاربا.

ونذكر من خلال دراستنا بأنما فعله الخليفة سمة ليست من سمات الحكام وهذا ما جعل الشاعر يطلق عنه هجاءاً لاذعا وبأنه واقعا في حياة الخليفة.

_ المتنبي في هجاء كافورا الإخشيدي:

[1]مجلة جامعة حضرموت للعلوم الإنسانية المجلد 12،العدد 2،ديسمبر 2018، ص 405.

[1]_ سلطان عويض مطير العطوي، صورة المهجو في شعر حسان بن ثابت، درجة الماجستير، 2013،جامعة مؤتة، ص 20.

تفضح الشمس كلها ذرت الشمس منيرة سوداء

إن في ثوبك الذي المجد فيه لضياء يزري بكل ضياء[1]

إذا أمعنا النظر في القصيدة نرى بأن لها وجهين وجه يمدح به المتنبي كافورا وهو ظاهرا لكن يحمل في طياته معنى الهجاء فهو يرى أن نور كافورا يتعدى نور الشمس وضياءها وهذا في مقام المدح المحمود.

وإذا تأملت معناها تجد أنها هجاءا للحاكم فهو يصفه بحالة الشمس أثناء الكسوف لأنها تصبح سوداء مظلمة منعدمة الضياء.

لكن إذا قرانا التاريخ وعرفنا ما كان عليهالاخشيدي ولا امعنا النظر لرأينا ان هذه الأبيات مقذعة واستبدلناها بالشكر وللثناء على الاخشيدي لان التاريخ لا يسلم من التزوير حينما يؤخذ من أفواه الشعراء.

ثانياً_تمظهرات الحاكم في الشعر الجزائري القديم:

ترتبط تجليات شخصية الحاكم في الشعر الجزائري القديم أشد الارتباط بالبيئة السياسية عبر مراحله المتعاقبة، فقد كان في أغلب فترات حكمه مشغولا بالحروب الّتي فرضتها عليه الصّراعات العقائدية والمذهبية والفتن الّتي أثارتها محاولات التوسّع من طرف الدويلات القائمة، أو محاولات الأعداء من الصليبيين الاستيلاء على المناطق الّتي تسيطر عليها هذه الدويلات، لذلك كانت الشخصة الحربية وما تتميز به من صفات كالشجاعة والقوة والفطنة والتّدين... وغير ذلك هي المسيطرة، فهذاالشريف التلمساني يمدح الخليفة الموحدي المنصور بقوله:

أسيدنا يابن الإمامين أمركم منوط بأمر الله ما عنه معدل

نصرتم لأن الحق آن ظهوره وناصره في الله ما كان يخذل

[1]شيخ الإسلام أفندي الشهير بحسام زاده مفتي القسطينية، قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء منتداه إقرأ الثقافي، ط1 ،2007،ص 18.

آزلتم على ما ينفع الناس جهلهاوعلمتم في الدين ما كان يجهل

مدح الشاعر في هذه المقطوعة الشعرية الخليفة الموحدي وهنأه بالنصر حيث أتى على ذكر شجاعة هذا الخليفة وعدله الذي يتجلى في قوله (نصرتم لأن الحق آن ظهوره)، وتحدث أيضا على رجاحة عقل الخليفة وعفته حينما أماط عن الناس جهلهم وشجعهم على تعلم ما ينفعهم من أمور دينهم.[1]

ومن هنا يتبين لنا بأن الصورة التي أعطاها إياه الشاعر هي صورة واقعية وهذا من خلال مواصفاته منها الشجاعة والانتصار.

_ مدح ابن قاضي ميلة لثقة الدولة في قوله:

يذيل الهوى دمعي وقلبي المعنف وتجني جفوني الوجد وهو المكلف

وإني ليدعوني إلى ما شنفته وفارقت مغناه الأغن المشنف

وأحور ساجي الطرف أما وشاحه فصفر وأما وقفه فموقف

يطيب أجاج الماء من نحو أرضه يحيي ويندى ريحه وهو حرجف

لقد مدح ابي محمد عبد الله بن محمد التنوفي المعروف بابن قاضي ميلة ثقة الدولة بن الكلبي من خلال فائيته التي كانت نموذج لشعرية المغربية متطورة حيث مدحه بها في عيد النحر وهي قصيدة بديعية حيث وصفه بأوصاف واقعية آنذاك وكانت القصيدة قد أنجزتفي 314.[2]

_ قال يوسف الثغري في مدح السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني:

يسعدك الجريان الدهر والقدروباسمك الغالبان النصر والظفر

من بعض أنصارك السعد المكين ومنخدامك الماضيان البيض والسمر

---

[1] عبد الحق هتهوت، الشعر الجزائري القديم وأثره على الجوانب الحضارية في المغرب الإسلامي، شهادة الدكتوراه، 2019/2018،جامعة تلمسان، ص 54_55.

[2] وفيات الأعيان وأنباء الزمان،ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان_المكتبة الشيعية_الجزء١، ص 109

بيمنك الفلك الاعلى جرى وعتابجودك الاجودان البحر والمطر

فانت أعلى ملوك الأرض قاطبةودونك النيران الشمس والقمر

كتب هذه القصيدة الشاعر يوسف الثغري يمدح فيها الحاكم أبو حمو موسى الثاني وذلك بمناسبة انتصاره على اعدائه في فتح مدينة وهران ثم ذكر فيها المواصفات الحميدة والخصلات الجيدة ووصفه بالبحر والمطر من حيث غزارة العطاء والجود[1] وكان موقف الحاكم من هذا المدح إيجابيا حيث أعجبه ما قاله الشاعر واستقبله بصدر رحب، وقد كان الشاعر أنصف في حق الحاكم حيث وصفه وصفا واقعيا خالي من التكسب ،وقد نال الحاكم مدحا شعراء عدة.

_ مدح الشاعر بكر بن حماد التاهرتي للحاكم احمد بن قاسم صاحب مدينة كرت بالمغرب الأقصى:

إن السماحة والمروءة و الندى جمعوا لأحمد من بنى القاسم

و إذا تفاخرت القبائل وانتمت فافخر بفضل محمد و بفاطم

وبجعفر الطيار في درج العلا وعلى العضب الحسام الصارم

لأني لمشتاق إليك وإنما يسموا العقاب إذا سمى بقوادم

مدح الشاعر بكر بن حماد احمد بن قاسم حاكم مدينة كرت في جبل يسمى به إلى وقتنا هذا كانت قاعدة لأحمد بن القاسم.

وصف الشاعر الحاكم هنا بالسماحة والمروءة وفخر بفضله حيث بعث إليه الحاكم بغلة سنينة وصلة جزلة حيث عرف على الشاعر أنه كان له امداح كثيرة يمدح حكام وأمراء مقابل عطايا ويعد هذا من المدح التكسبي. [2]

[1]بوزياني الدراجي، ادباء وشعراء من تلمسان، الجزء4، دار الامل للدراسات ،الجزائر،2011، 259_260

[2]د. محمد فتحي، قراءة في الشعر الجزائري القديم، بكر حماد التاهرتي أنموذجا، .جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس الجزائر، المجلد 5، ص 139.

الوضع السياسي في عصر ابن أبي حجلة التلمساني:

سادَ القلق والاضطراب السياسي دولة المماليك منذ قيامها حتى نهايتها، فقد تولى حكم البلاد في الفترة ما بين 1250م وعام 1517م سبعة وأربعون حاكماً لم يستقر الحكم لواحد منهم زمناً طويلاً إلا نادراً، ولم يكن هناك نظام محترم لتولي الحكم، فكثرت المؤتمرات السياسية لذلك، وأصبح لكل أمير من أمراء المماليك حزب يعتز به، ويقربه إليه ويعتمد عليه في اغتصاب الحكم عندما تحين له الفرصة بالإضافة إلى هذه الفتن الداخلية كانت المعارك متواصلة ضد الصليبيين والمغول.

وقد مرّ المغرب العربي في تلك الفترة من التاريخ بحالة من التقهقر والفوضى و الانحلال يصورها الأستاذ **«أحمد توفيق المدني»** بقوله:

« كان الملوك لا يفكرون إلا في إحباط المؤامرات والفتن التي يثيرها أفراد من عائلتهم من أجل الاستيلاء على العرش، أو إخماد الثورات التي تقوم بها القبائل سئمت حكم العجز والطغيان، ولقد ضربت الفوضى أطنابها في كل مكان، فسكان الولايات القسنطينية وسكان مدينة الجزائر وأهل الشرق الوهراني، لم يبقوا معترفين بسلطة أحد عليهم؛ أما بالمغرب الأقصى فإن أفراد عائلة "بني مرين" قد اقتطع كل منهم لنفسه إمارة صغيرة لم يكن في وسعه الدفاع عنها ضد مطامع جيرانه، فهذه الفوضى قد سهلت مهمة الإسبان والبرتغاليين سواء في احتلال البلاد أو توسيع نفوذهم فيها». [1]

ثالثاً_ الشخصيات التاريخية في شعر ابن أبي حجلة:

يعد الموروث التاريخي من المصادر المهمة, التي استخدمها الشعراء القدامى في شعرهم ,مستحضرين الشخصيات التاريخية القديمة, وعمد الشعراء إلى استحضار الشخصيات التاريخية التي لها دور ووزن كبير في ذلك زمن الذي عاشت فيه وتعد الشخصيات التاريخية أهم مكونات التي يلجأ إليها الشاعر في تشكيل قصيدته والهدف من هذا الاستدعاء

[1] _ حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائريين واسبانيا، ص67، أحمد توفيق المدني، طُبِعت سنة 1968 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع _ الجزائر _.

للشخصيات في نصوصه بما يناسب تجربته الشعرية وأفكاره وتعبير عن رؤاه ونذكر من بين أنواع الشخصيات التاريخية

الشخصيات السياسية :يحاول ابن أبي حجلة التلمساني استحضار الشخصيات التاريخية من بين أنواعها نجد الشخصية السياسية و استخلاص العظة و العبرة من هذه الشخصيات نجد الشاعر وظفها في أشعاره حيث يقول :

ملك يقول أنا بدين محمد لا قيصر مثلي ولا سابور[1]

و هنا استحضر ثلاثة شخصيات تاريخيه و هي شخصيات حاكمة عبر التاريخ فهي شخصيات طاغية

فرعون :هو الملك الطاغي الذي بعث الله له موسى عليه السلام و هو من الفراعنة وعرف بصفة التكبر و الجبروت و التعالي و هو لقب لمن ملك و حكم الأقباط من أرض مصر و تميز فرعون مصر بسيطرة مطلقة و حرية تصرف كاملة في كل ما ينطبق على الدولة فكان فرعون مصر مالك لكل أراضي مصر ومستعمراتها, فهنا الشاعر أراد أن يوصل رسالتين وهو ذكر الجانب السلبي لفرعون وهو الجبروت والعظمة وفي قوله أنا ربكم الأعلى وذكر الجانب الإيجابي وهو قوة حكمه لرعيته وتمكنه وهو الذي أدى إلى بناء الحضارة المصرية[2] وبناء الأهرامات كما نسب اسم الحضارة المصرية بالحضارة الفرعونية فهو رمز للحضارة والشاعر أبي حجلة التلمساني أراد أن يسقط شخصية فرعون[3] على السلطان أمير المسلمين أبا سالم إبراهيم بن أبي الحسن بن علي المريني (1297م/1351م)أكبر حاكم في بن مرين من أهم ملوك المغرب فأراده [4] ؛أن يكون مثل فرعون في حكمه و تسييره لراعيته ليس بالكفر لكن بدين الإسلام و هو دين محمد صلى الله عليه وسلم في قوله كلكم راع وكلكم و مسؤول عن رعيته و الملك يقول أنا خليفة المسلمين و هدف الشاعر من استحضار هذه الشخصية التاريخية و إسقاطها على شخصية الممدوح

[1]ديوان ابن ابي حجلة التلمساني ، المرجع السابق، ص 112.
[2]شخصية فرعون في القرآ، الطالب قاسم توفيق قاسم خضر ، اشراف الدكتور محسن خالدي ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، فلسطين، 2003، ص 22-23. .
[3]المرجع نفسه ، ص 22-24.
[4] ديوان ابن ابي حجلة التلمساني ، المرجع السابق، ص 111.

هو تحقيق رغبته وهو ليس حقيقي بل مجرد رغبة نفسية تمنى أن تكون و التغيير للأفضل لأن الوضع السياسي في ذلك العصر كان كله اضطرابات لم يكن مستقرا

قيصر كما ذكر أيضا في البيت قيصر في قوله "لا قيصر مثلي و لا سابور "يعد أول أباطرة الرومان ولد عام 100 قبل الميلاد فهو نبيل وضابط لقب القيصر هو مرادف لإمبراطور و هو من الشخصيات الفذة و المسيطرة عبر التاريخ فهو معروف بقوة حكمه و سيطرته على الشعوب الضعيفة و يحمل أيضا جانب سلبي ألا وهو الظلم و السيطرة على كل الشعوب و أصبح كل شيء تحت أمره فهو رمز للسيطرة و القوة و التمكن و النفوذ فهو يحب الامتلاك و السيطرة على كل شيء ولكن الشاعر استحضر هذه الشخصية التاريخية العظيمة ليتكئ على مجال خصب ليشكل مرجعية تاريخية التي احتلت مكانة بارزة في التاريخ و لعل ما يستدعي هذه المرجعيات هي النبل و الشهامة و المرؤة و النفوذ الذي يرمز إليه الشاعر فأراد أن تكون شخصية ممدوحه مثل قيصر[1]

سابور :وهو سابور بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن ,هرمز بن سابور بن أرد شير بن بايك وهو ملك فارسي ولد[215م/270م] وكان يلقب بملك ملوك إيران كان عهده ذهبيا انتشرت فيه العلوم والمعرف والحكمة وذلك أن الملك كان مولعا بالعلوم وهو الذي شيد إيوان كسرى العظيم واستمر القهر السياسي في الدولة الساسانية وكان يعرف بالملك القوي والمحارب وهكذا ظل سلطان الدولة الساسانية قويا على الشرق الأوسط مادام سابور حيا وكان يعرف بحنكته العسكرية وقوته وحكمه المنظم وبموته تنازع الأمراء والنبلاء ولهذا استحضره الشاعر في قصيدة يوجه رسالة إلى السلطان أمير المسلمين أبا سالم إبراهيم بن أبي الحسن بن علي المريني وأسقطه عليه وهو ملك فارسي وهو ملك ساساني في إيران وقد اقتدى به المتأخرون من الملوك والخلفاء فإنه يحكم بالعدل و الملقب بالملك البطل والعادل[2]

[1] مجدي كامل ، شخصيات التاريخ الكبرى ، دار الكتاب العربي للنشر، الطبعة الأولى، دمشق، القاهرة، 2012، ص 69.
[2] مجدي كامل، المرجع السابق، ص301.

شخصية عسكرية : لقد عمد الشعراء إلى استحضار الشخصيات التاريخية التي لها دور و وزن كبير في ذلك الزمان الذي عاشت فيه و تعد الشخصيات التاريخية التي يلجأ إليها الشاعر في تشكيل قصيدته و يعتبر عن رؤاه

ومن المصادر المهمة التي حاول من خلالها توظيف تجاربه الشعرية و أفكاره هو الإفادة من استدعاء بعض الشخصيات التاريخية في نصوصه بما يناسب تجربته إذ حاول من خلال الشخصية تأكيدها أو تعزيزها و نذكر من بين أنواع الشخصية التاريخية و وظف ابن حجلة التلمساني في قصيدته قائلا:

إذا جمل الملوك ببابه أمسى و كسرى عنده مجبور[1]

هنا يستدعي شخصية الملك كسرى وما كان له من فتوحات وانتصارات ويحاول ابن أبي حجلة التلمساني استخلاص العظة والعبرة من شخصيات سياسية كشخصيات الأمراء والقادة والفرسان ومن ذوي المواقف المشهورة ونلحظ استدعائه للكثير من الشخصيات التاريخية لإضفاء الصورة المثالية للممدوح لذا نجده يستعين بأكثر من شخصية في قصيدته ومن أبرز الشخصيات التاريخية التي ذكرها هو الملك كسرى هو كسرى الأول الملقب أنوشران وتعني الروح الخالدة فهو مثال للملك العادل فعصر كسرى كان أزهر عصور الدولة الساسانية بعد فترة انحطاط مريرة[2]

وما كان له من مهابة في التاريخ من فتوحات وانتصارات قام بها ومن خلال رسمه لشخصية كسرى أنه رمز للقوة والشجاعة والعدل وهنا عاد أبي حجلة التلمساني إلى تاريخ ليستحضر منه شخصيات تتلاءم معه وهنا ذكر شخصية خالدة تتصف بالعدل فهو شخصية تاريخيه لكنه كان ملك عادلا فهذه قدوة حسنة يستحضرها في شعره يستحضر معها قيما ومبادئ يلتمسها شخص لممدوحه وهنا يوظف الشاعر ابن أبي حجلة التلمساني شخصيات تاريخية بدلالات متنوعة وألفاظ دقيقه تخدم المعنى الإجمالي للمعني التاريخي وهنا يكمن توظيف هذه الشخصية للإيحاء على القوة والشجاعة والحكم العادل لذلك استحضر ها في شعره ولقد

[1] ديوان ابن ابي حجلة التلمساني ، المرجع السابق، ص 112

[2] للدكتور مفيد رائف محمود العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية(عصر الاكاسرة)، ، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق،(226هـ-651م)، ص 63.

أسقط الشاعر شخصية كسرى على السلطان أمير المسلمين أبا سالم إبراهيم بن أبي الحسن بن علي المريني وقال له كن مثل كسرى في التمكن والنظام المستقر والنفاذ لحكمه وما كان له من إهابة في تاريخ بما سجله من فتوحات وانتصارات و هو يعد رمزا للقوة و الشجاعة و التمكن لهذا أوجه ابن حجلة التلمساني شخصية كسرى و إسقاطها على ممدوحه فكان يحمل رسالة إيجابية و هي التمكن و السيطرة و كيفية التمكن في الحكم فإبن حجلة مدحه للسلطان كان رغبته نفسية له ليتغير الوضع السياسي في عصره بما يعانيه من اضطراب سياسي و زعزعة الاستقرار السياسي لهذا الجأ إلى الخيال الشعري لتحقيق رغبته نفسية وهو ما يجب أن يكون[1]

نالت الشخصيات التاريخية تأثيرا ملحوظ في الشعر العربي إذا نجد أن الشعراء أدركوا أهمية توظيف الشخصيات التاريخية و الدور الذي تقوم به من خلال العملية الشعرية و نجد ينوع ابن أبي حجلة التلمساني في شخصياته التاريخية تنوعا متميزا و من بين النماذج الشعرية نجده يقول :

ومن عهد زيد الخيل قال أنا لها فراد على زيد و عمر و عامر .[2]

يعد زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضاء الطائي وإنما سمي بزيد الخيل لكثرة خيله وطول طرادة بها و قيادته لها وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له أنت فقال أنا زياد لخيل بن المهلهل فقال الرسول صلى الله عليه وسلم هل أنت زيد الخير فقال الحمد لله و من هنا أصبح اسمه زيد الخير[3]

إذا يذكر شخصية /زيد الخيل / و قد استحضر ابن أبي حجلة التلمساني في تقديم قيم و مبادئ عظيمة سببها أمجاد المجتمعات القديمة و اجتهد في عرضها في إطار ملهم مع اشتهروا بالجود في شعره و من هنا لقد برع ابن حجلة التلمساني من خلال أبياته الشعرية في استحضاره لهذه الشخصيات التي ذكر ذات دلالات و معاني التي نمنح التجربة الشعرية عمقا و تزيده زينة و جمالا لنصه و من هنا نستنتج أن الشاعر يغلب عليه الطابع الديني و

[1]الدكتور علي عبد علي، الاستعمالات الثقافية في الشعر، مجلة الآداب، العدد 119، جامعة مستنصرية، قسم اللغة العربية ، 2016، ص 86.
[2]ديوان ابن ابي حجلة التلمساني ، المرجع السابق، ص 115.
[3]ديوان زيد الخيل الطائي ، مطبعة النعمان، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي ، عمان ، ص 05 .

التاريخ إسلامي و هذا يدل على أن الشاعر له ثقافة واسعة مكنته من إتمام تجربته الشعرية و في إطار هذا المعنى السليم لابن حجلة التلمساني يوجه وثيقة الإلهام لزيد الخيل الطائي معلنا أن الوسيلة التي أوصله لغايته هي التي عكف عنها عليها السابقون ممن ذكرها و بذلك يتضح أن أبي حجلة التلمساني يشير من الواقع بالتاريخ أو الحاضر بما فيه من قيم و مبادئ بالماضي و هنا فرمز زيد الخيل هو فارس طي في الجاهلية و إسلامها أو زيد الخير كما ساهم الرسول صلى الله عليه وسلم و يتسم بالجود و الفروسية و ذكاء و كرم . وهذا تحليل لشخصيات تاريخية خلدها الزمان بما غرسوه من هذه الصفات العربية الأصلية .[1]

أسطرة الشخصية وأبعادها:

والمقصود بأسطرة الشّخصيات، تحويلها إلى شخصيات أسطورية عن طريق نسبة أعمال وصفات خارقة، ولا يستطيع الشاعر أن يحول الشخصية الواقعية إلى شخصية أسطورية إلّا عن طريق استدعاء الأساطير وتوظيف رموزها وبعض شخصياتها. وهي واردة في النص الشعري في ديوان أبي حجلة التلمساني وهو يمدح الشريف والي القاهرة في قوله :

فالبحر منه قرير العين في دعة وكل أيامه صفو بلا كدر[2]

وهنا استقى معجزة النبي صلى الله عليه وسلم وهو على جبل أحد ومعه أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وعمر بن خطاب رضي الله عنهم الخلفاء الراشدين بعده، فلما صعدوا إلى الجبل رجف بهم ولا ريب أن النبي صبر الله عليه وسلم أشرف الخلق وأصحابه أشرف الناس بعد الأنبياء والمرسلين ، فالجبل فرح فسكنه النبي صلى الله عليه وسلم بقدمه وقال: "أثبت أحد"، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم "فإنما عليك نبي يعني نفسه وصديق يقصد أبا بكر رضي الله عنه وشهيدان"، وهذا من الغيب لأن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهماآنذاك لم يقتلا، وإنما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهما شهيدان دلالة على أنهما سيموتان شهيدين، وقع بعد ذلك كما سيأتي وهذا الحديث النبوي الشريف فيه دلالات مستفيضة يمكن طرقها من عدة جوانب؛ منها أن الله عز وجل ألهم بعض الجمادات حب

[1] مجلة الآداب ،العدد 119، كانون الأول، 2016م/1437هـ، ص89.

[2] ديوان أبي حجلة التلمساني ، تحقيق مجاهد مصطفى وأحمد مخلف، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان،2010، 144ص

لنبيه صلى الله عليه وسلم وليس جبل أحد بأولها ولا بآخرها، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب كثيرا متكئاً على جذع النخلة في مسجده الشريف وهو موضع المنبر اليوم ثم بعد فترة صنع له منبر ثلاث درجات، كان النبي صلى الله عليه وسلم يرقى هذا المنبر المصنوع من الأعواد ليخطب الناس ويكون مشرفا من مكان عالٍ فأول يوم ارتقى صلى الله عليه وسلم هذا كله والصحابة فيه المنبر، حدث الجذع صوت حنين وشوق إلى خير سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هذا كله، والصحابة ينظرون فنزل عليه الصلاة والسلام إلى الجذع وسكنه ثم عاد عليه صلى الله عليه وسلم، وخطب ولهذا يقال حنَّ الجذع إليه وهذا واقع في غزوة أحد ويعتبر جبل أحد من أبرز الأماكن التاريخية الخالدة والمعطرة بالسيرة النبوية الشريفة وأحداثها، حيث شهد جبل أحد الكثير من الأحداث العظيمة وجبل أحد كانت له علاقة محبة خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي علاقة ود ومحبة قال صلى الله عليه وسلم "أحد جبل يحبنا ونحبه" رواه البخاري. [1]

وهذا الجبل يسمع ويطيع شفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو يحمل ذكريات فضلها العلماء في مجلدات ضخمة ومواعظ، هنا دروس من التضحية والتفاني في الحب والوفاء والشجاعة وبهذه المعجزة ممثلة في التناص الحواري يحاور هذه القصة ويسقطها على شخصية ممدوح، وهو والي القاهرة في قوله فالبحر منه قرير العين في دعة، وكل أيامه صفو بلا كدر وأن البحر هادئ بسبب هذا الوالي لحكمه لرعيته فالبحر منه قرير العين، فهو الهادئ المستكين الصامت واسقط عليه البحر لأنهمحطة العبادة الدينية، فهي شيء مقدس وكان يعتبر إله عند الحضارات الإغريقية واليونانية و الرومانية، الذين يتميزون بخيال خصب وجعلوا الطبيعة بأكملها مأهولة لكائنات غير مرئية فجعلوا لكل شيء إله معين ونعني.

بالدعة هي الاطمئنان ويقول إن البحر من شخصية الملك أيامه صافيه من خلال شخصية ممدوح، ووظف أيضا عناصر الطبيعة البحر قرير العين وينعم بالصفاء بسبب والي القاهرة لحكمه لرعيته، وأعطى للحاكم قدرة أسطورية خارقة وعجائبية في تسيير حكم، فحتى البحر

[1] فضل جبل أحد ومعجزاته، موقع alkahf.net

الذي يعرف بحركاته وهيجانه وأمواجه ينام قرير العين وهادئ بصفو بلا كدر، وهذه صفة أسطورية أراد من خلالها الشاعران يقول أن الحاكم لديه قدرة كبيرة في تسيير شؤونهم وفي صفوهم وفي نعمة الهدوء، التي ينعمون بها ومن هنا فقد أسقط الشاعر معجزة رسول صلى الله عليه وسلم في جبل أحد في قوله اثبت أحد الذي عرف أن الله ألهم الجماد في حبه لنبيه وجذع النخل أيضا، فنفس العلاقة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وجبل أحد كعلاقة البحر بوالي القاهرة، استبدل فقط الجبل بالبحر أن البحر بكل حركاته يشعر بالأمن والاستقرار والدعة أعطى للحاكم قدرة أسطورية في تسيير شؤونهم، حتى البحر أصبح مطمئن ومستقر بسبب الحاكم، والبحر رمز النماء والخير والخصب وفي مستواه الثاني يحمل عدة إيحاءات أخرى فاستخدامه للأسطرة هنا جعلها معادل موضوعي، أسقطه على ممدوحه ولم يهدف الشاعر من هذه الأسطرة، هو الخلفية التي تبناها في موقفه الذي يعبر عن لجوئه للخيال والهروب من الواقع، ونلمس بعد اجتماعي هو معالجة قضايا اجتماعية بين الحكام والرعية واستخدام الشاعر هذه القيم الانسانية محددة او لأسباب سياسية، وذلك لأنه يتخذ من أسطرة الشخصية قناعا، يعبر من خلاله عن رغبته النفسية بما يريده من أفكار ومن تغير الوضع السياسي المضطرب في عصره، فهي ستار يخفي خلفه الشاعر مايريده، ذلك أن استدعاء هذه أسطرة لم يتم لتحقيق أغراض فنية معينة، ولكن الأمر يتعلق بالظروف السياسية تمثلت في ممارسات سلطوية، وحتى لا يكون الشاعر في مواجهة وصدام مع الواقع الذي يحاول إعادة صياغته، كما يكفل بتحقيق عدالة اجتماعية والتوازن، لأن المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر غير مرضي ومضطرب ولا يحقق طموحه ولا أمله، الذي رغب بأن يكون يبحث عن واقع جديد يرضي طموحه ويحقق رؤيته، وربط الشخصية بالبحر ونلمح جانب أسطوري أيضا رحلة سندباد ورحلة عوليس،

وهنا أبي حجلة التلمساني يمدح السلطان الأشرف في قوله:

لئن شرفت كالشمس فيها فقصرها بهالأشرف السلطان أعلى وأشرف[1]

[1]ديوان أبي حجلة التلمساني، المرجع السابق .ص 184.

ارتبطت شخصية البطل (الممدوح)منذ القدم وشبهه بالشمس في ضياءه ونوره، فالبطل أي ممدوح وهو شخصية الحاكم الأشرف رمز للإله عندهم، وارتباطه بالشمس من أشكال التقديس عندهم، ولقد احتفظ الشعر العربي بآثار دالة على هذا فكثير ما يربط بين الممدوح والشمس، وارتبط الممدوح بالقداسة عند القدماء؛ ومن أمثلة ذلك شبه الشاعر الملك بالشمس فعند حضوره وتشريفه بالمجلس، الذي يبدو كالنور الساطع الذي يأتي بعد الظلام، نفس وضعية أسقطها الشاعر على الشمس في غروبها ، وهذا التعبير عن الرفعة شأنه أو وضاءة وجهه وبهائه، وهذا يدل على علوه ومكانته وسموه، فنور الشمس وكبر حجمها ومكانها العالي في السماء، فهو وظف الحقل السماوي الذي يدل على العلى والرفعة صفات لممدوح وفضله على سائرا لسلاطين، بمعنى أن الملك هو الشمس وباقي الملوك كواكب أي أعطاه.

هيبة ومنزله رفيعة فنور السماء ومكانها العالي جعل من بلقيس ملكة سبأ قومها يعبدونها لأنها اكبر الكواكب واعظمها نورا وإشراق فنفس مقصد الشمس على باقي كواكب أسقطه على الملك على باقي الملوك ويستقي مكانته وهيبته وشرفته من الشمس بل هو أعلى وأشرف منزلة ارتفاع الشعراء بممداحيهم إلى مراتب سامية خاصة بدل إن جعلتهم مجتمعاتهم رمزا بديلا عن إله المعبود في نفوس أبناء المجتمع وربط الشمس بشخصية السلطان وأعطى له صفاتها ومتحمله من نور وإشعاع وضياء وعلو ورفعة فأعطى الشاعر البطل وهو ممدوح واكسبه صفات أسطورية هنا نلمح اسطره ولم يكتفي باستحضار صور الضياء والنور إلى شخصية الحاكم الممدوح التي عرف باله الشمس بل نجده يتوقف عن بعض صفات الممدوح المعنوية الشجاعة والعفو عن الأسرى وهذه الصور كثيرة الماح إلى الصفات المعنوية والعلاقة بين الشمس والسلطان من الآمور التيدرجت البشرية على الاعتقاد بها وأخذ رمز العادي إلى شخص خارق واشتراك الممدوح مع الشمس في صفات النور والإشعاع والرفعة وهو رمزا سطوري واقترانه بالجانب المقدس و الاسطور يوهذا الممدوح وهذا المدح بالغ في صاحبه إي مبالغة وصلت لحد أسطرة أعطى صفات للإنسان هي للإله وان السلطان اشرف يعلى مكانته بأعلى المراتب انه على وأشرف في قصر العلا وذلك واضح بنوره الساطع فالقصر الذي فيه السلطان فيه أعلى وأشرف مكانة ومنزله لا يضاهي أمام حسن وبهاء ورونق السلطان ولهذا استقى الشاعر صفات الشمس بكل ما تحمله من رفعة واسقطه على

الملك انه أعلى مرتبة بيت السلاطين ولقد هدف الشاعر لتغيير الوضع السياسي المضطرب في عصره من خلال البعد النفسي المتمثل في رغبته النفسية إلى ما يجبأن يكون والهروب من الواقع وللجوء للخيال لواقع يتحقق فيه طموحه أمله لغد افضل لتغيير واقعه المرير .

أسطرة :نجد أن الشاعر ابن أبي حجلة التلمساني يرثي السلطان الناصر حسن في قوله الشعري

أمنتهم نا والبرق يخفق قلبه * * * * والأرض ترجف والجبال تسير [1]

والشاعر هنا أعطى لممدوحه قدرة خارقة هائلة تؤكد قدرته على توفير الأمن وتجسيد الظواهر الطبيعية لتصبح كائنات متحركة تؤثر وتتأثر وهي كائنات كبيرة فأن البرق لا يخفق والأرض لا ترجف والجبال لا تسير ولكن هذا البيت نلمس فيه أن هذه العناصر تشعر بالفزع والخوف من خلال صفات التي نسبها إليها وهي الرجفة والخفقان والسير إلا أنه يدل على عظمة الملك وإعطاءه صفة أسطورية لا تكون للإنسان فهي تكون للآلهة وأعطى للسلطان مكانة كبيرة في حمايته الظواهر الطبيعية وتوفير الأمن لها والهدف منها رغبته النفسية في تغيير الوضع السياسي المضطرب لجوعه للخيال والهروب من الواقع والبحث عن واقع يحقق فيه أماله وطموحاته وهو التغيير إلى الأحسن فلهذا لجأ إلى توظيف هذه الأسطرة.

للنيل في مصر عرس واحد ,وكل أيامه أيام عرس[2]

استدعى الشّاعر في هذا البيت عروس النيل وأسقطها على شخصية أبي البقاء وقد كانت عروس النيل من الطقوس التي يتقرب بها الفراعنة إلى النيل في يوم 13 من شهر" بؤونة"أو يونيو حيث كانوا يبحثون عن فتاة بكر غاية في الجمال يرتدون أجمل الحلي والثياب ثم يلقون بها في نهر النيل وقد بدأت أسطورة عروس النيل عندما حدث جفاف في النيل في سنة من السنوات وعم الجدب والقحط أنحاء مصر,فأقترح الكاهن على الملك بأن النيل غضبان لأنه يريد الزواج ونكون له ذرية,فانهالت الفتيات تردن الزواج من إله الخير فكانت أنغام المراسم فانهالت الفتيات تردن الزواج من إله الخير فكانت أنغام المراسم والاحتفالات و

[1]ديوان أبي حجلة التلمساني، المرجع السابق .ص 110.

[2]ديوان أبي حجلة التلمساني، المرجع السابق .ص 165

يعزم الكاهن باختيار أجمل فتاة وبعد الانتهاء من المراسم نعدم العروس وترمي نفسها في النيل وهي سعيدة راضية لأنها ستلتقي بحبيبها إله الخير في العالم الأخر, وأستمر الاحتفال سنوات وسنوات .وبعد أن لم يعد هناك فتيات جميلات لم يجدوا إلا بنت الملك وكانت جميلة وفاتنة ولها خادمة تعزم على رعايتها وتحبها حبا لا يوصف ,فحزنت الخادمة وأرادت إن تحتفظ ببنت الملك حتى لو انتهى الأمر بعدم فيضان النيل , فأخذت تفكر وتفكر حتى هداها تفكيرها إلى أن تضع دمية شبيهة ببنت الملك صورة طبق الأصل لا يغرقها إلا وجود الروح فيها , وقالت للمك أن الاحتفالات ستقام في موعدها رغم أنني حزينة على فراق ابنتك الغالية, ثم قامت بتزيين العروس وصممت أن تلقيها بيدها هيا في النيل لتزفها إلى حبيبها بيدها وتمت المراسم وانتهى الحفل وأصيب الملك بكله ويأس وحزن شديد على فراق ابنته الغالية حتى أصبح طريح الفراش وهو لا يدري أن الخادمة قد أخفت البنت ,فيبيتها , ولما رأت حزن الملك وازدياد مرضه يوما بعد يوم أشفقت عليه لأنها كانت ستأخذها وتربيها على أنها ابنتها لأنها في الواقع أصبحت في نظر الجميع عروسة النيل . وفي أحد الأيام قالت له الحقيقة وبعد ذلك في كل عام يصنعون دمية جميلة ويقيمون الاحتفالات بجانب النبل ثم يرمون الدمية إلى النهر العظيم ومن هنا جاءت قصة عروس النيل، وهنا ربط الشاعر ابن حجلة لمساني أبا البقاء بنهر النيل فكلاهما ذو مكانة عظيمة في نهر النيل. أضيفت على ضفاف أقوى وأشرف الحضارات وهي الحضارة الفرعونية .إما الملك أبو البقاء فهو الرجل السيد في قومه وعليه وجد إقامة احتفالات و الفرح والسرور مثل نهر النيل الذي كان يقام له عرس واحد من كل سنة حيث تختار له فتاة جميلة تتزين بأحلى الحلي تسمى عروس النيل ثم تلقى بالنيل .ولكن أبو البقاء لا يكون عرس واحد بل يجب أن يحض بتجاربه كل يوم بأحلى حلة و أحلى ثيابو يقضي ليلة عنده وهنا كان أبو البقاء كل يوم عرس ليس مثل نهر النيل,ن فهو سيبقى أسطوره قديمة ليسقطها على الملك أبو البقاء ليهنئه بعيد الأضحى , و الهدف من هذه الأسطورة هو رغبة الشاعر النفسية في تغير هذا الوضع إلا ما يجب أن يكون.

ويستحضر الشاعر ابن أبي حجلة معجزات الأنبياء أحيانا ليجسّد قوّة الحاكم وحنكته في تسيير الأمور، إذ يسخر له الكون فيأتمر بأوامره ويتصرّف وفق إرادته، بل يمكن أن عناصر الطبيعة بالأمن والدّعة في كنفه، ففي مدح والي القاهر يقول:

فالبحر منه قرير العين في دعة وكلّ أيامه صفو بلا كدر

لقد ساد الأمن والصّفاء في كنف هذا الوالي، حتى أنّ البحر الّذي ديدنه التقلّب وعدم استقراره غير من طبعه حين اعتلى هذا الوالي سدّة الحكم، فهو في هدوء وطمأنينة دائمة، ولعلّه في هذا البيت استحضر ما ورد من قصص الأنبياء الّتي تروي تفاعل مظاهر الكون وشعورها بمشاعر إنسانية

*تجليات السارد في شخصية الحاكم :

مما لاشك أن النص السردي لا يخلو من تعدد السارد وهذا التعدد يرجع إلى الرؤية أو زاوية النظر التي من خلالها السارد يروي الأحداث حيث يعد إصطناع الضمير في الديوان من الأشكال السردية الهامة التي عرفتها السردانية ، وقد يتجلى السارد من خلال عدة ضمائر فمن هذه الضمائر نجد ضمير الغائب "هو" الذي يشكل اللغة الحقيقية في السردانية الموضوعية ، هناك ما يصطنع ضمير المتكلم "أنا" ، بالإضافة إلى ضمير المخاطب " أنت " وعليه فإننا نحاول تتبع تجليات السارد الموجودة في الديوان لإبن أبي حجلة التلمساني .

ومن هذه تجليات نجد قوله في الشريف والي القاهرة حيث يقول :

أكرم به من كريم سيد سند ****بالفعل متشح بالعدل متزر

جواده كالبرق يرسله ****والريح من خلفه تجري على الأثر [1]

[1] ديوان ابن ابي حجلة التلمساني: تحقيق أ.د.مجاهد مصطفى بهجت ، أحمد حميد مخلف ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط1، 1431 هـ_ 2010م ، 144ص

لقد تجلت شخصية السارد في هذه الأبيات في الضمير الغائب "هو " والذي يظهر ذلك في بداية قوله "أكرم به من كريم " فهذا الضمير الذي وظفه هدفه بعد جمالي وفني بجل التصريح المباشر عن الحاكم أو الممدوح ، حتى أنه قد شبه كرمه وجوده بأمه فاق البرق فهو كالريح التي تجري من خلفه فهذه صورة بيانية واضحة لكرم الممدوح وجوده ، وأنه هو سيد سند بفعله متشح و بالعدل متزر ، فهنا يتعمد توظيف الرموز كقوله جواده كالبرق فهذه الصفات جلها تتجلى في أمنية الشاعر التي يريد هذه الصفات أن تتوفر في الحاكم بمعنى أن هذه الصفات ليست بالضرورة أن تكون حقيقة تاريخية و إنما هي خيال شعري أراد بها الشاعر أن تتوفر في الحاكم والريح تجري من خلفه فهذه تعتبر أحد التقنيات السردية والإخبارية التي يستطيع الشاعر من خلالها الإفصاح على مشاعره وأمنياته وكل هذا المدح يدل على كرم المادح وجود الممدوح .

بالإضافة إلى قوله رحمه الله :

دمت في الخاص دائم الإيثار ***وعلى الجيش حامي الأمصار [1]

لقد تجلّت شخصية السارد في هذا البيت من خلال الضمير المخاطب "أنت " والذي يظهر ذلك في كلمة "دمت " وهذا الضمير المخاطب يعبر عن قرب المادح للممدوح ، فهدف هذا التوظيف من النوع للضمير هو تبين يعده الفني الذي يتمثل في صفات الحاكم الاوهي الإثار بالإضافة إلى القوة التي يكتسبها حتى أنه بالغ في مدحه للحاكم الذي يظهر في قوله وعلى الجيش حامي الأمصار وكل هذا المدح فقط هو من خيال الشاعر التي تعتبر رغبة يريدها أن تتوفر في الحاكم يذكر صفات حسنة للملك كالإيثار والقوة في التصدي لكل غريب وعدو على بلده ، بالإضافة إلى حبه للرعية وكل هذه المبالغة في المدح تدل على حب المادح للممدوح ألا وهو الملك فهو يريد أن تتوفر في الملك كل الصفات التي سلف ذكرها .

وقال أيضا وهو يمدح السلطان الملك الأشرف (من الطويل)

[1] الديوان ، ص 127

مليك أقام الحد قائم سيفه ****وليس له في العدل حد فيوصف

له طلعة كالبدر في غسق الدجا ****ونور محياه به الشمس تكسف [1]

نلاحظ هنا أن شخصية السارد تمظهرت في الضمير الغائب "هو" والذي يدل على ذلك مطلع القصيدة التي يقول فيها مليك " فهنا قصده الملك او الحاكم أقام الحد قائم سيفه بمعنى قرارات وعدل الحاكم كسيف إذا صدرت فلا رجوع فيها فهنا يظهر الشاعر صفات حاكمه وأن ليس له في العدل حد فيوصف ، فمن شدة عدل الحاكم لايستطيع أحدا وصفه أو الإمتثال به ، بالإضافة إلى أن له طلعة كالبدر في غسق الدجا ، فهنا نلاحظ تشبيه بليغ للملك الذي وصفه بأنه كالقمر في عز ظلام الليل وبداياته والذي نور محياه به الشمس تكسف فيظهر الملك كالقمر بنوره على رعيته ليظلهم بظلاله فهذه صورة بيانية لحب المادح تجاه عظمة ممدوحه ، فجل هذه الصفات التي وصفها به هي ليست حقيقية لا واقعية وإنما هي صنع خيال المادح تجاه ممدوحه فقد عمد الشاعر على توظيف الرموز كقوله له طلعة في غسق الدجا فهنا تشبيه بليغ تجاه الملك ، بالإضافة في كالبدر وهو نور محياه وبه الشمس تكسف فهذا التوظيف يريد من خلاله أن يغني الصورة الأدبية أو المخيلة لتوسيع دلالتها وهذا مما يثير الغموض الذي يعتبر أحد التقنيات السردية والإخبارية لأجل البوح بمشاعر وأمنيات الشاعر تجاه مادحه .

ونجد أيضا قوله وهو يمدح السلطان أمير المسلمين أبا سالم إبراهيم :(من الطويل)

وكم معصم أيدته أبراج مدتهم ****أحاطت به فرسانكم كالأساور

وكم غرقوا بالبر في أبحر الدما ****بجيش كتيار البحار الزواخر [26/ب]

بناؤكم المرصوص بالصف في الوغى ****هدمتم به في أرضهم كل عامر

كسر تم بها عود الصليب وجيشه ****يخيل عليها في كل كاسي وكاسر [1]

[1] الديوان ، ص 184

نلاحظ يشكل جلي تجليات السارد التي ظهرت لنا في عدة صفات فهنا تجلت في ضمير الجمع "هم" الذي ظهر في الكلمات الأولى في بداية القصيدة وكم معصم بالإضافة وكم غرقوا فأول البيت الذي يدل على أنهم كم أساورة بقيت على أبراج مدتهم التي بها فرسانكم محيطت بالإضافة إلى أن جيشهم الدائم في محاربة الأعداء لذلك غرقوا بالبر في أبحر الدما مهد ميت به كل عامر مكسرين به عود الصليب وجيشه بمعنى الخونة والاعداء وكل من جاء ضد إلى الدين الإسلامي فهنا تشييد لعظمة الجيش ووحدته وأيضا حب الدين ، فشاعر وصف جيش المسلمين وصورهم بكل دقة وصدق ، ويظهر من خلال هذا الوصف بعض صفات الحكام وجيوشه الاوهي صفة القوة والعظمة وعدم الخوف من العدو بالإضافة إلى ذكره النزعة الدينية الإسلامية التي يستطيع من خلالها التغلب على أعدائه والتصدي لهم والدفاع عن رعيته وبلده ، فنلاحظ شكل واضح رغبة الشاعر في كل هذا التشييد والوصف هو وضع صورة حسنة أو بطانة حول الملك لكي يقتدون به سائر الملوك فهي ما إلا رغبة خيالية وليست بالضرورة أن تكون واقعا حقيقيا .

وكما قال وهو يمدح بعض الملوك : (من الطويل)

مليك حديث الجود عنه مسلسل ****وفي السجن للباغي عليه سلاسل

هو الناصر المنصور والعادل الذي ****باحكامه الدين المؤيد كامل [27 /ب] [2]

لقد تمظهرت شخصية السارد في الضمير الغائب"هو " في قوله مليك حديث الجود عنه مسلسل فالشاعر هنا يبين مدى كرم وجود ملكه حتى أنه من كثرت كرمه يمكن أن يكون مسلسل او يكتب عنه وهو الناصر المنصور بمعنى أنه أصبح ناصر لكثرة نصره للمظلوم والعادل الذي احكامه الدين المؤيد كامل فقيه أيضا صفة العدل الذي أحكامه لا تعرف غني أو فقير ولا قوي ولا ضعيف فجل أحكامه منطبقة على كل الطبقات والفئات حتى أن هذه

---

[1] الديوان ،ص 116

[2] الديوان ، ض204

الأحكام المؤيدة أصبحت وكأنها الكتاب المنزل من عند الله لعدله بين الناس ونصره للمظلوم ، فهنا المادح وضف ضمير الغائب وذلك لأنه الأكثر صدقا من غيره ، بالإضافة إلى تلك الصفات التي وضفها فهي فقط رغبة خيالية وليست حقيقة واقعية المراد منها هو الإفصاح عن المشاعر كما أن الدعاء في ظهر الغيب يكون أكثر صدق واستحابة لصاحبها فكل هذا يدل على حب المادح للممدوح .

كما نجد قوله رحمه الله تعالى : [29 /أ] (من الطويل)

شهير بإكرام التنزيل وكل من ***يمر من الحجاج في البحر والبر [1]

لقد تجلت شخصية السارد في الضمير الغائب" هو" في قوله شهير فهي بداية لسرد الشاعر ما يجب القول عن ممدوحه فيقول شهير بإكرام النزيل بمعنى أن الملك مشهور بكرمه وجوده لكل من يأتيه ويطلبه وأيضا أن كل من يمر حتى من الحجاج سواء كانوا في البحر أو البر بكرمهم ، فهذه صفك الحاكم التي وصف بها الشاعر ملكه ففيها بعد جمالي وفني يهدف التصريح عن مشاعره تجاه ممدوحه كما أن ضمير الغائب الذي استعمله مقصود لأنه يعتبر الأكثر صدق وتعبير عن غيره من الضمائر فهذا التشبيه بليغ يدل على حب السارد (الشاعر) لمادحه التي يريد من هذه الصفات كرمه وجوده لكل من من يمر عليه أو يطلب هي فقط أمنية يريدها أن يكون في الحاكم بمعنى أنها ليست بالضرورة أن تكون حقيقة وإنما هي خيال الشاعر تجاه حاكمه فكلها تعتبر تقنيات سردية وإخبارية بهدف التصريح والإفصاح عن المشاعر وكشف الحقائق .

قال رحمه الله تعالى :

بها ملك قليل المثل لكن *** له في الناس إحسان كبير

فلا بحر يشابهه ولا في ***عطاياه النظار له نظير[1]

[1]الديوان ، ص121

لقد تمظهرت شخصية السارد في هذه الأبيات من خلال ضمير الغائب "هو " والذي يتجلى في بداية قوله "بها ملك قليل المثل " وكذلك في " فلا بحر يشابه " فهذا الضمير الذي استعمله هدفه بعد جمالي وفني بجل التصريح المباشر عن الحاكم أو الممدوح ، حتى أنه قال رؤوف و محسن وكريم العطاء فهذه صورة مجازية واضحة لحسن الممدوح ، كما اعتمد توظيف الرموز كقوله على أنه بحر في عطاياه فهذه الصفة هي أمنية للشاعر التي يريدها أن تتوفر في شخصية الحاكم بمعنى هذه الصفات ليست بالضرورة حقيقة تاريخية بل هي خيال شعري أرادها بها السارد أن تتوفر في الحاكم .

وقال في تسريف القاهرة:

فاحكم بقطع لصوص الشعر إن وقعوا ***فالدر تقطع فيه الكف كالبدر

فاقطع أيادي صلات المال عنه فقد ***قطع الأيادي قطع الشاعر الغدر [2]

لقد تجلت شخصية السارد في هذه الأبيات من خلال الضمير المخاطب "أنت" والذي يظهر لنا ذلك فاحكم بقطع لصوص الشعر وأيضا في "فاقطع ايادي صلات المال "فالبعد الذي يتجلى وراء هذا الضمير المخاطب "أنت " بعد جمالي وفني يصرح فيه السارد عن الحاكم فالسارد هنا يتمنى أن الحاكم يتصف بالوفاء وقطع أيدي اللصوص والخائنين بمعنى هذه السمات قد تكون خيال شعري وليست واقع تاريخي .

وقال في الأمير ذكر مسد الدواوين :

أمير غدا للجود في الناس غارز ***وطابت بحسن الخلق منه الغرائز[3]

لقد تجلت شخصية السارد في هذه الأبيات في ضمير الغائب "هو " و الذي يظهر ذلك في قوله "أمير غدا للجود في الناس غارز " فهذا الضمير الذي وظفه السارد له بعد جمالي

---

[1]ديوان أبي حجة التلمساني ص 131

[2]المرجع نفسه، ص 145

[3]ديوان أبي حجلة التلمساني، ص149

وفني يجد التصريح المباشر عن الحاكم أو الممدوح، فالسارد يرجو أن يحمل صفة الجود كما يقال وطابت بحسن من الغرور فهذه صور بيانية واضحة لجود الممدوح وحسن خلقه فهذه الصفات أمنية في نفس السارد يريدها أن تتوفر في شخصية الحاكم أي أنها ليست ضرورة واقع تاريخي بل خيال شعري ورغبة في السارد أن يتحقق فهذه أحد التقنيات والإخبارية التي يستطيع الشاعر من خلالها الإفصاح عما يختلج في داخله من مشاعر وأمنيات .

الفصل الثاني: أبعاد الشخصية في شعر ابن أبي حجلة التلمساني:

1_ البعد الفيزيولوجي وشمل قراءة الجسد.

2_ البعد النفسي.

3_ البعد الاجتماعي.

4_ المرجعية التراثية لشخصية الحاكم عند ابن أبي حجلة.

الخاتمة:

الفصل الثاني: أبعاد الشخصية في شعر ابن أبي حجلة التلمساني:

تمهيد:

إن الشخصية مزيج مركَّب من ثلاث مقومات، وهي الجانب النفسي الذي يشمل الحياة الباطنية الخاصة بالشخصية؛ والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقع الشخصية وطبيعتها، وكذا الجانب الفيزيولوجي الذي يشمل بناء الشخصية وقوامها ومواصفاتها الخارجية، بحيث وجب على كل شاعر أن يراعي هذه الأبعاد لأنها تميز كل شخصية عن غيرها، إذ نتطرق فيما يلي إلى شرح مبسط لهذه الأبعاد.

البعد الفيزيولوجي :

/الجسمي : في هذا البعد يقدم السارد صورة للشخصية, فيحاول رسمها , فيصف ‹‹طولها وقصرها ونحافتها, ولون بشرتها و الملامح الأخرى المميزة [1]››كما يهتم أيضا بتحديد الجنس (ذكر أو أنثى) وفي صفات الجسم المختلفة من طول وقصر وبدانة ونحافة وعيوب وشذوذ وقد ترجع إلى الوراثة , أو إلى أحداث [2],وعن طريق الرسم الذي يقدمه السارد يرسخ في ذهن المتلقي والقارئ صورة معينة لكل شخصية ممن الشخصيات, وبتفاوت الروائيون بدرجة إقناع القارئ المتلقي بالثورة التي رسموها لشخصياتهم, فمنهم من ينجح في ذلك ,و منهم من يخفق ومنهم من يكون بين هذا وذاك.

لقد أورد الشاعر إبن أبي حجلة التلمساني في بعض قصائده التي جمعها في ديوانه الشعري الذي أعده ,وجاءت به قريحته أوصافا لشخص فيه البعد الفيزيولوجي لشخصية ممدوحة, أو من يصفه من السلاطين والملوك و الأمراء في عصره لقد ركز فيما يعرف بقراءة الجسد حيث يصف بنيته الفيزيولوجية وملامح وجهه,وقد يتناول حتى لون بشرته , وربما تعرض إلى جماله وحسن خلقته نماذج ظهر فيها البعد الفيزيولوجي لبعض الشخصيات التي مدحها أو وصفها الشاعر إبن أبي حجلة التلمساني في قصائده.

1-قال إبن أبي حجلة التلمساني بمدح السلطان الملك الأشرف:

له طلعة كالبدر في غسق الدجا ونور محياه به الشمس تكسف()

لقد مدح إبن أبي حجلة التلمساني السلطان الملك الأشرف وهو الأشرف شعبان إبن حسين إبن الملك الناصر إبن محمد إبن الملك المنصور قلاوون الألفي إبن أخ الملك الناصر حسن .فقد مدح الشاعر الملك الأشرف أنه عندما يظهر ليشاهده الناظر كأنه قد شاهد البدر , وهو ذلك القمر المنير في الليلة المظلمة , فيضيء الكون, ويبعث فيه النور في أرجاءه حتى يكاد هذا النور الذي ينبعث من هذا البدر يحجب أشعة الشمس , فتحدث بذلك ظاهرة الكسوف وإن كان الشاعر قد عمد إلى المبالغة في مدح هذا الملك إلا أن هذا المدح صفة سامية تمناها الشاعر في ممدوحه لجمال خلقه وخلقته .

2-الشاعر إبن أبي حجلة التلمساني يهنيء الأمير صيغا بالقدوم صحبة الركاب الشريفة[1]

فنقول :

تحوم طيور النصر فوق لوائه إذا إنقض كالبازي في حومة الوغى,

فالشاعر يرى أن الأمير صيغ عندما يحمل ويهجم على أعدائه كما ينقض الدار وهو النسر أو العقاب ذلك الطائر الجارح و يقتل الأعداء و الغزاة ويقاومهم ببسالة وبطولة كبيرة.[2]

وقال مادحا السلطان الملك الناصر:

حسن أمسى يقابلني بثغر باسم لما دري اني أبو العباس [3]

يصف الشاعر هنا السلطان الناصر بثغره المتبسم فرحا بعد علمه بان من يقابله هو الشاعر أبو العباس ما بعث السرور في نفس الملك، ولعل هذا الوصف يكشف عن موقف الممدوح من الشعر والشعراء، إذ أن كتب تاريخ الأدب نقلت إلينا ما كان يعانيه الشّاعر في ظل الحكم المملوكي، فأراد أن يحسّن صورة الحكام في عصره، وربّما أراد من خلال هذه القصيدة إرسال رسالة للحكام لينبّههم لأهمية الشعراء في تمكين أركان الدّولة.

[1]عزيز مريذن: القصة و الرواية , ديوان المطبوعات الجامعية , ط , 1971 , ص25

[2]محمد هلال ,النقد الأدبي , نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع , القاهرة , طبعة ط ص573

[3]أبو العباس شهاب الدين أحمد إبن يحي إبن أبي حجلة التلمساني ديوان إبن أبي حجلة دار عمار للنشر ص 157.

وقال في شمس الدين

يجمل شمس الدين ملبوسه الذي سروري به قد زاد في مجالس الانسى [1]

مدح إبن أبي حجلة شمس الدين واصفا إياه بجمال مظهره ولباسه ما جعل الشاعر يسر فرحا عند مجالسته إياه ومحسا معه بالأنس. وجمال المنظر سمة تعكس نفسية صاحبه، كما يعدّ واجهة يستنبط من خلالها طالع المرء، إذ غالبا ما يُتشاءم من بشاعة المظهر، فيقرأ من خلاله سيرة صاحب، ويؤكّد الشاعر علاقة المظهر بطالع الحاكم حين يقول:

لطالعك الميمون في المدح مطلع يضيء به بدر السّما حين يطلع

كم للرّجا في بحر جودك مركب يطيب له ريح النّوال فيقلع

فالممدوح مبارك ميمون الطالع تتهاطل البركات بطلعته، ويعم الرخاء بوجوده.

وقال يمدح الأمير أروس الناصري

ويخجل وجوده السحب الغوادي وتشرق من محياه الشموس

فلا زال الزمان به ضحوكا ووجه عدوه منه عبوس[2]

يصف لنا أبو العباس الأمير الذي يتصف وجهه بالإستبشار إلى حد أن الشمس تشرق عند رؤية ذلك الوجه الباسم.

وفي البيت الثاني مدح الشاعر وجه أروس الذي على طول الزمان ضاحكا لا يخالجه عبوس , بل العبوس يكون باديا على أعدائه عندما يرونه ضاحكا مستبشرا وهذا دلالة على حسدهم وكرههم الشديد تجاهه وقال بن أبي حجلة مادحا لاح الدين الزفتاوي :

رئيس كريم كارمي مبجل له طلعة أبهى من البدر والشمس [3]

[1] المرجع نفسه ص 160.
[2] المرجع نفسه ص172
[3] المرجع نفسه ص173.

مدح الشاعر هيئة صلاح الدين وطلعته المنيرة الجميلة البهية التي هي أبهى من طلوع جمال البدر ونور الشمس على من يراه من الأشخاص الذين يقابلونه

وقال في الملك الأشرف:

بدا الأشرف السلطان كالبدر في الدجا وبعد طلوع الشمس أبهى من الشمس [1]

مدح الشاعر جمال الملك بأكثر من جمال البدر في الليل وسط ظلامه الحالك وأنه في دهائه أبهى من الشمس بنورها.

وقال يمدح السلطان الملك الأشرف:

مليك أقام الحد قائم سيفه وليس له في العدل حد فيوصف

له طلعة كالبدر في غسق الدجى ونور محياه به الشمس تكسف[2]

وصف الشاعر سيف الملك وشبه عدله به ووصف طلعته[3] كالقمر المنير في محياه الذي إذا بدأ تحجب وتكسف الشمس منه.

البعد النفسي:

وهو الجانب والسيكولوجي والكيان المعنوي للشخصية التي تعكس حالتها النفسية فالكاتب كثيراً ما يتيح للشخصية التعبير على ما يدور داخل نفسها من أعمال وآراء فهو يكشف عن جوهرها الباطني الخاص، لذلك فالبعد النفسي هو:« المحكي الذي يقوم به السارد لحركة الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بواسطة الكلام إنه يكشف عمَّا تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح، أو عمّا تخفيه هي نفسها» [4]؛ بمعنى أنه يحاكي الحياة الشعورية للشخصية نفسها دون أن تقوم بالتصريح والتعبير بواسطة الكلام بل من خلال ما

---

[1] المرجع نفسه ص178

[2] المرجع نفسه ص184.

[4] جرار جنيت، نظرية السرد (من وجهة النظر والتعبير)، ثرة ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989م، ص 108.

تشعر به، لذا نجد أن البعد النفسي يستخدم الشعور كمعادل موضوعي يبحث إزائه الكاتب على ما يُعادل شعور الشخصية في الواقع الخارجي دون التصريح بذلك بل من خلال الاكتفاء بالتعبير عن عواطفها فقط.

كما أن البعد النفسي يتعلق بكينونة الشخصية الداخلية الروحية من خلال (الأفكار، المشاعر، الانفعالات، العواطف)[1] ويتمثل غالباً في الاستعداد والسلوك، من رغبات وآمال وعزيمة وفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها، ويشمل أيضاً مزاج الشخصية من هدوء وانفعال وانبساط[2]أي من خلال ما يطرأ على الشخصية من انفعالات وتوترات ذلك أن البعد النفسي يقوم على إبراز الأسس العميقة الداخلية التي تقوم عليها الشخصية من جهة كما تظهر الأحوال النفسية والفكرية من جهة أخرى.

كما يتضمن النص السردي أيضاً:« أوصاف داخلية والتي يبدع السارد الخارجي في تقديمها بناءاً على قدرته في معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها [3]

أي أن السارد هو الذي يقوم بإبراز ما يدور ويجول في ذهن الشخصية من عواطف ومشاعر وسلوكات وما إلى ذلك حتى قيل في هذا الصدد:« وفيه يهتم القاص بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها، عواطفها، طبائعها، سلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها». [4]

---

[1]محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010، ص 40.

[2]عبد القادر أبو شريفة وحسن لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4، 2008م، ص 133.

[3]أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم ناصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 68.

[4]شربيطأحمدشربيط،تطورالبنيةالنفسيةفيالقصةالجزائريةالمعاصرة،دارالقصةللنشر،الجزائر، د.ط، 2009م، ص 35.

إضافة إلى هذا فإن البعد النفسي يتجسد كذلك من خلال إبراز الصراع الداخلي وذلك في أشكال الحوارات الداخلية المختلفة بحيث يفتح الكاتب المجال للشخصية للتعبير عن ميولها وأفكارها عن طريق الحوار (المونولوج) الداخلي الذي يقوم بين الشخصية وذاتها، إذ يعتبر هذا الحوار الصامت الجانب الداخلي فيها، والبناء المكمل للبناء الخارجي للشخصية ليجعلنا على معرفة كاملة بالشخصيات، بحيث يظهر ويبرز المضمون السيكولوجي للشخصية سواء بتقديم الحياة الداخلية التي تعيشها أو عن طريق تحليل مظاهر تلك الحياة.

ويتميز البعد النفسي غالباً بغياب المؤلف وسيطرة ضمير الغائب والمتكلم والمخاطب في اللحظة الواحدة مما يجعل الحوار أشبه بالحلم، أما الحوار غير المباشر فيتسم بحضور الراوي وتدخله بين الشخصية والقارئ وكذلك مناجاة النفس، فهي عملية ما يجري في الداخل بصورة أقرب إلى الموضوعية، وتكون الشخصية هي المرسل والمتلقي في آن واحد بحيث تقوم الذات بتغليب الحدث على كافة الوجوه من أجل اتخاذ قرار أو موقف.

وموجز القول في الشخصيات العمل السّردي أن لها ثلاثة أبعاد النفسي، الجسمي والاجتماعي، وهذه الأبعاد تبدو قيمتها في الرابط المنطقي الوثيق بنمو الحدث والشخصية لتتحقق وحدة العمل الأدبي أو وحدة الموقف في توتره وغزارة معناه كما أنها مزيج مركب من هذه الأبعاد الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في عملية تكوين الشخصية .

فمن خلال هذه التعريفات المقدمة نرى أنها تشترك في نقطة واحدة، ألا وهي ضرورة دراسة كل ما يجول بداخل الشخصية القصصية من عواطف ومشاعر، لأن كل ذلك سوف ينعكس في سلوك الشخصية إذ من خلاله تستطيع الشخصية تحقيق هدفها.

فمن خلال دراستنا للبعد النفسي قمنا بتسليط الضوء على بعض الأبيات في ديوان" ابن أبي حجلة التلمساني " من أجل استخراج البعد النفسي والحالات النفسية والروحية، ومن أمثلة ذلك قوله في قصيدته حين مدح الملك الصالح إذ يقول في هذا البيت:

وكمْ للرَجا في بحرِ جودِكَ مركبٌ يطيبُ لهُ ربحُ النوالِ فيُقلع [1]

[1] ديوان ابن أبي حجلة التلمساني، المرجع السابق، ص 181.

تظهر ملامح هذا البعد من خلال وصف الكاتب ابن أبي حجلة التلمساني لشخصية الملك الصالح، إذ نلمحه حين خصَّ ممدوحه وذكر أحواله النفسية والروحية التي كان يتحلى بها وكذا الرغبات والأعمال التي كان يقوم بها، ذلك أن ممدوحه كان يتميز بصفات إنسانية جعلته أهلٌ للجود والعدل والعطاء، ولهذا فإن الحالة النفسية التي لاحت أطرافها داخل هذا البيت تميزت بالشعور والإحساس بالأمل والتفاؤل والنجاح وذلك من خلال ارتباط الرجاء بالملك وتعلق جميع الآمال به، إذ أن الرجاء جاء ليجسد خيبة الأمل التي عاشها المجتمع في ذلك الوقت بسبب قسوة الظروف التي لم تُمكِّن وتؤهل الحكام أو الحاكم على توفير ظروف العيش المناسبة التي يحلم بها الرعية خلال فترة حكمهم.

_ كما قال كذلك في مدح بعض الملوك:

أويس ذئب الفلا من خوف سطوته يسيرُ عريان بين الجدي والحمل[1]

إن الحالة النفسية والروحية التي غزت وسيطرت على هذا البيت تميزت بالشعور بالأمن والاستقرار وكذا الانبساط بسبب قوة وشجاعة الملك أويس، بحيث كان بقوته وشجاعته رمز للهيبة فهو يستخدم قوته استخداما إيجابيا في حفظ وصون رعيته وهذا ما بثَّ داخل نفسية رعيته الشعور بالانبساط والاستقرار بحيث جعلهم يثقون به ثقة تامة يمجدونه في قرارته بحيث كان العدو يهابه.

ويخشى قربه ويخاف ظلمه، ذلك أنه كان مجابه للخطر، ولا يخشى الموت ولهذا قيل في إحدى المرات عن الشجاعة «إن الجبان يموت آلاف المرات، لكن الشجاع لا يذوق الموت إلا مرة واحدة»، وقد بالغ الشّاعر في وصف هذه القوة، إلى درجة خوف الذّئاب من الاقتراب إلى غنم رعيته، حتى وإن انفرد بها في صحراء شاسعة.

_ وكذا قوله في مدح بعض الوزراء:

وزير بالمديح له اعتناء ولاسيما مديح وارتجازي[1]

---

[1] ديوان ابن أبي حجلة التلمساني، المرجع السابق، ص 212.

يتجلّى البعد النفسي في هذا البيت من خلال اهتمام واعتناء "ابن أبي حجلة التلمساني" بممدوحه وذلك من خلال مدحه وحسن الثناء عليه، بِمَا له من صفات حسنة وكذا الإشادة له وبتصرفاته وأعماله وهذا من أجل لفت انتباه رعيته وتحسين صورته لديهم، لهذا نستنتج أن الحالة النفسية والروحية تميزت بالشعور بالنقص، ذلك أن الكاتب من خلال مدحه أراد تغطية نقص الذي عرفه...

وقال يهنئ الوزير الصاحب موفق الدين:

ياسيد الوزراء إن أمدح فتى في مصر غيرك فالمديح تعلل [2]

ما نلمحه في هذا البيت أن الشاعر ابن أبي حجلة التلمساني قد أخبر ممدوحه بتلك العواطف الفيَّاضة التي يكنُّها اتجاهه بحيث نجد أنه قد أعلمه بأنه لن يمدح فتى سواه بل إن مدح غيره يكون من أجل التعلل وبثِّ بصيص الصبر داخل نفسيته، فهو يعمل على تهدئة وترويض ذاته الداخلية التي تريد وتسارع بغرض مدح وشكر هذا الممدوح (الوزير فقط)، لذا نجد أن الحالة النفسية التي لامست غمار هذا البيت تميزت بالشعور باليأس والإحباط ذلك أن الكاتب كان يستعمل غرض المدح لغير ممدوحه بهدف بث وزرع الصبر في نفسه، فهو يشعر باليأس حين لا يخصَّ بمدحه لهذا الوزير.

البعد الاجتماعي في شعر ابن أبي حجلة :

أولا: مفهوم البعد الاجتماعي في الأدب العربي .

يعرف البعد الاجتماعي على أنه يتعلق " بالمحيط الذي نشأ الشخص فيه والطبقة التي ينتمي إليها، والعمل الذي يزاوله ودرجة تعليمه وثقافته والدين أو المذهب الذي يعتنقه والرحلات التي قام بها والهوايات التييمارسها فإن لكل ذلك أثرا في تكوينه

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص 147.

[2] المرجع السابق نفسه، ص 212.

إذن كل ما له علاقة بالشخصّية من المكانة ونوع العمل الذي تمارسه وثقافتها يُصّنف في حقل البعد الاجتماعي[1].

و يظهر البعد الاجتماعي في تقديم الشخصية من خلال العلاقة بين الشخصية وغيرها من الشخصيات يصف الكاتب علاقة الشخصية بمختلف الأشخاص أخرى كما يصور الروائــي البعد الاجتماعــي للشخصيــة من خلال مكانتــه الاجتماعية حيث تتعلق بمعلومات حول وضعه الشخصية الاجتماعي وأيديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية كالمهنة، طبقته الاجتماعية : عامل، الطبقة المتوسطة، برجوازية إقطاعي، بالإضافة إلى وضعه الاجتماعي، فقير، غني، أي إن البعد الاجتماعي للشخصية متعدد الجوانب، فهو يركز على الشخصية من خلال محيطها الخارجي وعلاقاته بالشخوص الأخرى،وكذلك مكانتها الاجتماعية[2].

ويهتم الاتجاه الاجتماعي في الأدب اهتماما أساسيا بالعوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، التي تتحكم في الظاهرة الأدبية وتلعب هذه العوامل دورا مؤثرا في الإبداع والاستهلاك الأدبي.

ويبرر أنصار هذا الاتجاه دعواهم بأننا لا نجد في تاريخ الفنون كلها شعراء منعزلين عن مجتمعاتهم ينشدون قصائد ذاتية بل نجد معظم الشعراء يتناولون في قصائدهم موضوعات اجتماعي[3].

وقد انتشرت الظاهرة اجتماعية كما تنتشر سائر الظواهر الاجتماعية و يبرز ذلك في دراسة الأستاذ "أحمد الشايب" لظاهرة النقائض في الشعر العربي، وهي ظاهرة نشأت

---

[1]- عمي أحمد باكثير: فن المسرحية من خلبل تجاربي الشخصّية، مكتبة مصر د.ط، د.ت ،ص74.

[2]- حياة فرادي, الشخصية في رواية الميمونة ل محمد علي بابا, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر, تخصص أدب حديث و معاصر, كلية الآداب و اللغات, قسم الآداب واللغة العربية, جامعة محمد لخضر, بسكرة, 2015م/2016م, ص41.

[3]- سعاد عيساني, فتيحة خيري, البعد الاجتماعي ف لامية الشنفرى, مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة و الأدب العربي, قسم اللغة و الأدب العربي, كلية الآداب و اللغات, جامعة أكلي محند أولحاج, البويرة, 2013/2012م, ص ص6-7.

وتطورت في العصر الأموي وذلك في ظل ظروف اجتماعية ترجع أساسا إلى فكرة العصبية التي سادت النظام الاجتماعي في العصر الجاهلي, كما يعتبر البعد

الاجتماعي ظاهرة وثيقة الصلة بطبيعة الحياة الاجتماعية في هذا العصر ،حيث وقف الباحث أمام هذه الظاهرة يحاول الكشف عن أسبابها ودوافعها وانتهى إلى أنها ترجع أساسا إلى طبيعة تكوين المجتمع القبلي في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وهي صورة من صور اللاتوافق الاجتماعي بين الفرد والمجتمع, ونجد أن لظاهرة الصعلكة صلة وثيقة بطبيعة الحياة الاجتماعية السائدة في محيط ظهورها، ودوافع نموها راجع أساسا إلى طبيعة التكوين للمجتمع الجاهلي[1].

لذا نستنتج من محتوى هذا القول أن الشاعر لا ينشد شعرا بمعزل عن المجتمع فهو أصلا وليد هذه العوامل الاجتماعية كلها بل و يعيشها في كل نفس، فإذا جرد شعره من كل هذه العوامل يصبح شعره غير إنساني بمعنى مجرد من الإنسانية كما نجد أن المنهج الاجتماعي و النقد الاجتماعي فتح أعين الشعراء و القراء على حياتهم وعلاقاتهم بالمجتمع الذي حولهم[2].

ثانيا : البعد الاجتماعي في شعر ابن أبي حجلة .

يتجلّى البعد الاجتماعي في تصويره لحياة الحكام و الأمراء و السلاطين, و قد انتشر فن المدح لدى ابن أبي حجلة في شعره لشخصية الحكام و الملوك في قصيدته, و كان مدحه ينم على إعجابه لشخوصهم وقد نال الحكام مساحة كبيرة من مدحه له, فرأى أنهم يتميزون بعلاقاتهم الإنسانية الطيبة في مجتمعاتهم و على أنهم طيبوا القلب و واسعوا الصدر, كما تطرق إلى دعمهم و مساندتهم للفقراء و المساكين و هذا دليل على إنسانياتهم اتجاه شعبهم, و هذا ما سوف نتطرق إليه في التالي:

[1]- موافي عثمان، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، دار المعرفة الجامعيةللطبع والنشر، مصر, 2008م, ص90.
[2]-سعاد عيساني, فتيحة خيري, المرجع السابق.

أ- **في مدح مساندة الفقراء و المساكين** : نرى ذلك في مدح الحكام و السلاطين في رفع احتياجات الفقراء و انشغالاتهم و نجد ذلك في الأبيات التالية:

أمسى لمن أنت له ناصر ... قلب على غصن النقا طائر

يا نادر الحسن بقائي إذا ... ما زدت في الهجران لي نادر

غدرت ميت الحب يا من حكت ... أفعاله فيما مضى غادر

لا تهمل الأمر الذي لم يزل ... أنت على نفعي به قادر

لازلت في الإحسان ذا منهل ... يروى به الوارد و الصادر[1]

و في هذه الأبيات السابقة نرى اتصاف الحكام بسخائهم و عطاءهم على شعبهم و على كل محتاج, لدرجة حتى لو تغيبوا أفعالهم و صيتهم في كرمهم لم تغادر مجتمعهم.

و أيضا يقول لبعض الملوك في مدحهم لهم لمساعدة الفقراء :

يطيب بها الطياب لساكنيها ... و يحلو في مسالكها المرور

بها ملك قليل المثل لكن ... له في الناس إحسان كبير

فلا بحر يشابهه ولا في ... عطاياه النظار له نظير[2].

و نجد في أبيات التالية أيضا استثارة مشاعر الشفقة على المساكين و المحتاجين من قبل بعض الملوك:

مليك حديث الجود عنه مسلسل ... و في السجن للباغي عليه سلاسل

هو الناصر المنصور و العادل الذي ... بأحكامه الدين المؤيد كامل .

[1]أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحي بن ابي حجلة التلمساني, ديوان ابن ابي حجلة, الطبعة اولى, دار عمار للنشر و التوزيع,عمان, 2010م, ص 127.129

[2]- ابن أبي حجلة , المرجع السابق, ص132.

ب- **في مدحه للحاكم و الملوك :** حيث روى على الحاكم و الملوك على أنهم كريمي على شعوبهم, و ووصفهم بمفردات تدل على الطبيعة كالنجوم و الزهور و الإكليل لقوله فيهم :

نقي تقي أريحي حلاحل ... خضم غزير الفضل متسع الصدر

مليك آتى بعد الملوك فأصبحوا ... كلامع برق بعده وابل القطر

كريم له في راحتيه أنامل ... كشعرة خلجان تمد البحر .[1]

ت- **مدح الحالة النفسية للشخصيات:** حيث كان الحكام بشوشو الوجه دائمو الابتسامة و لين الحديث, و طيبوا القلب و نلاحظ ذلك في الأبيات التالية:

و غارت عيون الغار من نبع سموكم ... و أبراجها مثل النجوم الغوائر

و طيبة أرضيتم بها أهل طيبة ... ورود بها نال المنى كل صادر .

ج- **في مدح الحكام بالاهتمام هم بالأيتام والمرأة :** كما اتصف الحكام باهتمامهم و رعايتهم للأيتام و المرأة, و هذا ما جعلهم يكسبون محبة الناس و احترامهم و الدعاء لهم بالخير ونجد في ذلك في أبيات الآتية :

يا من للأيتام مصر من نداه إذا ... ما عم بالجود عمات و خالات

يا صاحب السيف و السباع الطويل ... تقاصرت عند اخذ الثأر ساعات.

ح- **في التغزل بالمرأة :** نجد أيضا أن ابن أبي حجلة تطرق في ديوانه إلى التغزل و التفنن في نسج الشعر الغزلي حول المرأة بوصفها بالنور و الشمس, و التغزل بها بالغزل الحسي كذكر شعرها و الخد و الصوت , حيث يقول فيها :

أسائل عن وصل الحبيب و أبحث ... و أحلف أني لا أعود و أحنث

فيا للهوى ذا أورى بذكر من ... أذكره حينا و حينا أؤنث

فما خطرت ليلى لقلبي ليلة ... و لا بت خلف الظبي كالكلب ألهث [2].

[1] ابن أبي حجلة , المرجع السابق ص 116. 121.
[2] ابن أبي حجلة , المرجع نفسه, ص 128.

وقال أيضا :

برشف لميا و وجناتها الحمر ... أقابل فصل البرد بالجمر و الخمر

فأمسي ولي يا صاح من سكرة الهوى ... و ثغر الذي هواه سكر على سكري

حوت كل حسن في الحسان خدودها ... فلا قلب إلا وهو منها على الجمر[1]

سوالفها كالآس حول خدودها ... يريك بورد الخد ريحانة العمر

ولو لم يلح لي في الدجا فرق شعرها .. رأيت به ليلا طويلا بلا فجر

- فقد استعمل الشاعر مفردات تسود فيها مفردات غرامية, تصور علاقة الشوق و الحنين إلى المحبوب و السعي لرؤيته .

ج- الدعوة إلى فعل الخير: فقد كانت هناك شخصيات دائمة الدعوة إلى فعل الخير و التعود عليه ونلاحظ ذلك في البيت التالي :

عودت نفسك بالخير العظيم فدم .... عليه فإن الخير عادات

و احذر تؤخر جميلا أنت فاعله ... في الناس يوما فللتأخير أفات[2].

و من الملوك أيضا الذين اشتهروا بالخير و الفعل الجميل فقد ذكر الملك يحي بن يملول سلطان توزر حيث قال فيه :

كرر أحاديث سادات الملوك نجد ... ذكر ابن يملول فيها غير ممملول

أمسى صنف الناس من أخباره سمرا ... منزها فيه عن قال و عن قيل

سارت بسيرته الركبان و هو على ... فعل الجميل مقيم غير مفصول [3].

[1] ابن أبي حجلة , المرجع نفسه, ص 128.
[2] المرجع نفسه ص 87.
[3] المرجع نفسه, ص 204.

خ- **مدح علاقة الحكام و السلاطين بالفقراء** : و لم يقتصر ابن حجلة على مدح الحاكم فقط, فقد تطرق إلى علاقتهم مع الفقراء و المساكين نجد ذلك في قوله يمدح فيه السلطان أبو فارس بن عبد العزيز في الأبيات التالية :

و في مرين أصله قد رسا ... فكان في بحر الهوى رائس

أكرم بهم قوما زكى أصلهم ... و فرعهم كالغصن المائس

ملوكهم من كل شهم حوى ... زعامة الراجل و الفارس.

وهنا يبين لنا الشاعر أبن أبي حجلة كرم و سعة السلطان أبو فارس اتجاه شعبه و مجتمعه .

د- **مدح بطولة و شجاعة الحكام:** نلاحظ ملامح البعد الاجتماعي للشخصيات من خلال وصف الكاتب ابن أبي حجلة لبطولة و رجولة الحكام و السلاطين و الوزراء, و هذا دليل على شجاعة و وقوة الشخصية في الديوان, فقد وصفهم بأنهم قائد مغوار لا يخشى العدو و جيد التخطيط .

دمت في الخاص دائم الإيثار ... و على الجيش حامي الأمصار

آمنا فيهما من ذئب دهر ... شيبت من عداك كل عذار .[1]

ذ- **وصف الحياة الاجتماعية للنبي صلى الله عليه وسلم، باعتباره أسوة حسنة في التعامل مع الرّعية وفي حماية المستضعفين:** فقد تطرق في روايته إلى شرح ووصف الحياة الاجتماعية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ومدحه للرسول فنجده يصف النبي بالرحمة و المهداة حيث يقول :

أباحت بها الإفرنج قتل رجالها ... و اسر النساء و الطفل و البكر

فأنقدها من بينهم جعلت له الفدا ... و فك رقاب المسلمين من الأسر

ديننا نيره فيها عداه اسفكها ... شموس حلت أنوارها ظلمة الكفر[2] .

[1]- أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يحي بن ابي حجلة التلمساني, المرجع نفسه, ص ص 87.164

[2]- المرجع نفسه, ص

نجد أن الشاعر أشار إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان رحيما بجميع فئات المجتمع نساء أو أطفال كما كان يسعى إلى فك رقاب الأسرى المسلمين.

المرجعية التراثية لشخصية الحاكم

إن التراث رمز من الحضارات والأمم التي مضت حيث نجد السابقين قاموا بكتابتها ما يميز زمانه من قيم الشعوب الروحية حيث اتضحت وتجاوز المكان والزمان فتم نقل هذه الاحداث التي جرت آنذاك وأبرزها الشخصيات التي عاصرت ذلك الزمن ووصفها ... الى العصر الحديث وغيره ونجد الشخصيات التراثية أهم أسس يعود إليها الشاعر في بناء قصيدته ومن هاذه الشخصيات نذكر ماهوا تراثي سام ؤيافث مستدلا بأقواله :

اذا رامت بنو سام قتلا ارتهم خيل يافث اقتحامه

وفي هاذا البيت ذكر ابني نوح عليه السلام وهما سام ويافث

ويرى بالثعر جودك من بمصر كانك فيه زرقاء اليمامة

وهنا للعودة الى سام نجد اشارة الى الاصول العربية في قوله :

اذا رامت بنو سام قتالا : وهنا بنو تعون الى الموروث القديم العربي حيث كإنو يطلقون على القبائل بأسماء بنو على سبيل المثال بنو زيد وبنو احد وغيرهم ...

وهنا يدخل التماس الجانب التراثي وهوا العودة الى الاصول العربية , كما في التاريخ ويفث اشارة الى الاصول الاعجمية , الشاعر يرنو الى الى الاستفاقة العربية الى اي تجسد القوة العربية رغم قوة العجم

اما البيت الثاني فيه مدح لدرجة ان البعيد يحلم ويرى كرم الممدوح لان زرقاء اليمامة ترى من مسافة ثلاث ايام ونستدل بالبيت التالي :

إذا قالت حذام فصدقوها فأن القول ما قالت حذام

وعن ما روى عن زرقاء اليمامة انها كانت كالحارس الامين لنظام القبيلة اي انها كانت ترى العدوى من بعد كبير وحتا قبل ثلاث ايام وفيه كنايات متداخلة , الصراع بين الاشقاء متجذر في التاريخ ومنذ القدم وهنا تظهر الأبعاد التاريخية المجسدة في التراث وفي البيت كذاك دلالة على الصراع الأزلي الأبدي بين الأصول العربية والأصول الأعجمية والمباهاة الأعجمية التي طالما كان يتغنى بها من كان ضد العرب بمختلف المظاهر

واستدعى ابن ابي حجلة التلمساني شخصية السامري في قوله:

كان بني الديان دانو بدينهم[1] فما سامرو من بعده عجل سامري

وبنو الديان هم بنو الحارث بن الكعب وهم بيت مذحج وملوك نجران وكانت رياستهم في عبد المدان بني ديان يقصد الشاعر هنا ان بني الديان بني الحارث اتخذوا دينهم ويعد السامري من الشخصيات التي تم استدعاؤها في اشعارهم شخصية السامري التي شهدت عهد النبي موسى عليه السلام وقصته المعروفة في محاولته إضلال قومه من خلال العجل الذي صنعه لهم من حليهم ليعدوه وقد استدعى ابن حجلة التلمساني مشهد العجل الذي صنعه السامري مستفيدا منه للدلالة على الضلال فاستدعاؤه للسامري وصنعه العجل وجعل منه إلها ينقل قوم موسى عليه السلام بعد صعود موسى عليه السلام للجبل وغيابه اربعين ليلة الى جبل الطور لميقات ربه فغضب قومه.

فقال السامري إن موسى لن يرجع ويجب علينا أن نتخذ إلها نستطيع إن نراه فأقلهم ودعاهم إلى العبادة العجل ودالك لقوله تعالى (واتخذ قوم موسى من بعد حليهم عجلا له حوار الم يرو إنهم لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) الاعراف 148 [2]

[1]ديوان ابن ابي حجلة التلمساني تحقيق مجاهد مصطفى بهجت احمد حسين مخلف ادار عمار للنشر والتوزيع عمان 116/2010ص

[2]سورة الاعراف الآية 148

والسامري الذي استغل غياب النبي (ص) ليضل القوم بعد الهدايا والتمرد والعصيان بعد الطاعة وقومه الذين ساعدوا السامري في تجسيد دالك العجل اذا لولاهم لما استطاع ان يصنع العجل بحاليهم ومن هنا فلقد استقاء الشاعر هذه الشخصية وأسقطها وهدفه منه هوا رغبته لتغيير الواقع واللجوء للخيال لتحسين وضع السياسي.

ما ضاق كسبي ولا أمسيت صفر يد *** ولا غدوت بسيف الدين ذا نشب

دع عنك ما أرخوا عن حاتم ****السيف أصدق أنباء من الكتب [1]

في هذه الأبيات وصف الشاعر ابن أبي حجلة التلمساني حاتم وقارنه بممدوحه سيف الدين في الجود والكرم رغبة منه في إبراز كرمه وجوده لأن حاتم الطائي من أكرم الناس ووصف المعتصم وقارنه بسيف الدين في الشجاعة والقوة رغبة في أن يكون مثله.

ما بات جامعنا المعمور من صلحا *** إلا دعت لك فيه سائر الصلح

فطيب ذكراك يعين الذاكرين غدا *** بلا زهر الأنا مثل الزهر انفتح

لو نال كافور مصر بعض وصفك ما ****أمست تلفق في مدحه الفصحا[2]

في هذه الأبيات يمدح الشّاعر أحد المسؤولين حين قام بتجديد الأزهر رغبة منه في إظهار هذا العمل الجليل، والمتمثل في إعادة تجديد الأزهر وبنائه فيما قمت به عمل كبير وتمنيت لو أن كافور قام بهذا الإنجاز حتى ينال رضا الرعية ويتلقى منهم المدح والثناء.

وقد يسأل المتلقّي ما الّذي أقحم شخصية كافور في هذا السّياق؟ والجواب أنّ الشاعر حين يريد تقرير حقيقة لا يصرّح بها، لأنّ التّصريح يجعلها ضحلة ضعيفة الدّلالة، لذلك يلجأ إلى الإيماء كي يحرّك ذهن المتلقّي ويستحثّه للبحث عن المعنى الخفي، فكافور الإخشيدي هو عبد آبق استغلّ ثقة سيده فيه فاحتال عليه واستولى عل حكم مصر، رغم رفض الرعية

[1] ديوان ابن أبي حجلة التلمساني، ص69.

[2] صفاء بن محمد الصغير: المرجع السابق نفسه، ص 104.

واحتقارها له، وهذا ما أثار مشاعر المقت والكره ضده، وقد استدعى الشاعر هذه الشخصية الممقوتة كي يجعلها وسيلة إظهار عظمة ما قام به الممدوح، إذ بإمكان أي حاكم مهما رفضته الرعية أن يستعيد مكانته بهذا العمل الّذي قام به الممدوح، لما للأزهر من قداسة عند المسلمين. كما أنّ في استدعاء هذه الشخصية إيماء إلى أنّ الرّعية الّتي ينتشر فيها الوعي والعلم لا يمكن أن تثنيها ممارسات الحاكم الاستبدادية عن السير قدما نحو تطوير المجتمع، ففي البيت تعريض بممارسات الحكام في عصر ابن أبي حجلة وإشارة إلى عدم اكتراث العلماء بالعواقب الّتي يضعها هؤلاء الحكام في طريقهم.

الخاتمة

خاتمة:

وبعد أن حللنا وناقشنا هذا الموضوع من خلال هذه المذكرة المتواضعة والتي خصصناها إلى إبراز وإظهار شخصية للحاكم بين الواقع التاريخي والخيال الشعري في ديوان ابن أبي حجلة التلمساني يمكننا الوصول إلى النتائج التالية:

أن الشخصية هي إحد التقنيات السردية في العمل الادبي فلا يمكن لاي عمل أن يقوم بدون شخصيات تتفاعل مع الاحداث وتنظم الافعال

_تعددت التعريفات الاصطلاحية حول مفهوم الشخصية لكننا نقف عند مفهوم واحد وشامل وهو أن الشخصية تعد عنصرا هاما وبارزا في أي عمل أدبي

_إن الشخصية تكمن في نوعين بارزين وهما: الشخصية النامية والشخصية المسطحة، فقد تكون نامية تتغير وتتطور بتطور الأحداث، وقد تكون مكتملة وثابتة

_إن مدح العديد من الشعراء للحكام في مواضع أو هجائهم لهم في مواضع أخرى راجع إلى رغبة ينشدها هؤلاء الشعراء في أنهم كانوا يريدون الخير والصلاح والسداد لهؤلاء الحكام فالانسان كما هو معروف وكما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "المؤمن مرآة أخيه"، وكما قال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" رحم الله امرؤا أهدى إلي عيوبي "فالحاكم عبر العصور والدهور بشر والبشر يخطئ ويصيب، والانسان يقيم بسلبياته وإيجابياته

_تنوعة أبعاد شخصية الحاكم في ديوان ابن أبي حجلة التلمساني بين البعد الجسمي الذي يقوم بتحديد الملامح الخارجية وبين البعد النفسي الذي يساهم في إبراز المكونات الداخلية للشخصية، والاجتماعي الذي يخصص موقعها في المجتمع

_لقد أظهر لنا هذا البحث مميزات شخصية الحاكم في أزمنة وعصور مختلفة ومتباعدة، وإتضحت لنامنزلة الحاكم وأهميتها في المحافظة على إستقرار المجتمعات وكيفية المساهمة في رقيها وإزدهارها

وفي الاخير ندرك كل الإدراك أن عملنا هذا المتواضع جهد المقل وعملا لايزال قاصرا لذا نوجه الدعوة إلى كل من سمحت له الفرصة بمواصلة هذا البحث في هذا المجال وأخيرا نرجوا أن نكونا قد وفقنا إلى حد مافي إعطاء هذا البحث حقه وأننا قد ساهمنا ولو بقسط ضئيل في مناقشة هذه المسألة الهامة

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

_ ديوان ابن أبي حجلة التلمساني، تحقيق: أ.د مجاهد مصطفى بهجت، أحمد حميد مخلف، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ / 2010م.

المعاجم والقواميس:

_ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، دار صابر، بيروت، لبنان، 1997م.

_ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، د.ط

_ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنزاوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

_ بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1998م.

المراجع بالعربية:

_ المتنبي، ديوان، دار بيروت، بيروت، 1983م.

_ أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة.

_ أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

_ الشخصية الروائية، أحلام مستغانمي نموذجاً، كاملة بنت سيف الرحيبة، بيت الغشام للنشر والترجمة، ط1، 2013م.

_ المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط3، 1964م.

_ النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف، القاهرة، ط 2،

_أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المكتبة الشعبية، الجزء 1.

_ بوزياني الدراجي، أدباء وشعراء من تلمساندار الأمل للدراسات، ج 4،الجزائر، 2011م.

_جيرار جينيت، نظرية السرد (من وجهة النظروالتعبير) ترجمة ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط 1، 1989م.

حنا نصر الحتي، ديوان النابغة، دار الكتاب العربي، ط1، 1991م.

[٥/٦/٢٠٢٢ ،١١:٣٩ ص] هنو: _ سعيد محمد غنيمي، سيكولوجية الشخصية محدداتها وقياسها ونظرياتها، دار النهضة العمومية العامة المكتبية، اسكندرية كلية الآداب، جامعة عين شمس.

_ زيد الخيل الطائي، الديوان، مطبعة النعمان، صنعة نوري عمودي القيسي، عمان.

_ سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية.

_ سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي.

_ شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2009م.

_ شيخ الإسلام أفندي الشهير بحسام زاده مفتي القسنطينية، قلب كافوريات، المتنبي من المديح إلى الهجاء، منتدى إقرأ الثقافي، ط1، 2007م.

_ طرفة بن العبد، الديوان، تحقيق: رية الخطيب، لطفي العقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1975.

_ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات ومفاهيم)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1998م.

_ عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، دار الفكر العربي، ط9، القاهرة، 2013م.

_ عبد القادر أبو شريفة وحسن لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4، 2008م.

_ عمي أحمد باكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، مكتبة مصر، د. ط

_عاطف سلامة، الصحافة والكاريكاتير، ط1،(د،ط)، غزة، 1999م.

_ عبد الحليم حمود، الكاريكاتير المشاغب تاريخه ومدرسه، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 1،القاهرة، 2002م.

_ فيصل عباس، الشخصية دراسة حالات المناهج، التقنيات، الإجراءات، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1997.

_محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 2004.

_محمود علم الدين، أساليب الصحافة في القرن الحادي والعشرين، ط2،القاهرة، 2009.

_مفيد زايف محمود العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية, عصر الأكاسرة, دار الفكر المعاصر, بيروت, دمشق،626/651

_مجدي كامل, الشخصيات التاريخية, دار الكتاب العربي للنشر, ط1,دمشق, القاهرة 2012

_محمد بوعزة, الدليل إلى تحليل النص السردي(التقنيات والمفاهيم), منشورات الاختلاف, الجزائر العاصمة, ط1-2010

_موافي عثمان, مناهج النقد الأدبي والدراسات الاديبة, دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر, مصر، 2008م

_هرفي بورتر وليام طومسون, الدكتور يوحنا, قاموس ورتبات، مكتبة لبنان, ط4,بيروت، 1968م

مذكرات:

_الفرزدق وشعره في مدح زين العابدين وحبودي, مقدم إلى كلية الأداب والعلوم الإنسانية, جامعة شريف هداية الله الاسلامية, جاكرت للحصول على الدرجة الجامعية الاولى، 2008م

_حياة فرادي، الشخصية في رواية ميمونة لمحمد علي بابا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، كلية الأداب، قسم اللغة العربية، جامعة محمد لخضر بسكرة، 2016/2015م

_سعاد عيساني، فتيحة خيري، البعد الإجتماعي في لامية الشنفرى، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والادب العربي، كلية الأداب واللغات، جامعة أكلي محند اولحاج، البويرة، 2013/2012

_سلطان العويص مطير العطوي، صورة المهجر في شعر حسان بن ثابت،درجة الماجستير، 2013،جامعة مؤتى

_عبد الحق هنهوت، الشعر الجزائري القديم وأثره على الجوانب الحضارية في المغرب الاسلامي،شهادة الدكتوراه، 2019/2018م

_محمد فتحي، قرأة في للشعر الجزائري القديم، بكر حماد التاهرتي نموذجا، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، المجلد5

مقالات:

_شخصية فرعون في القرآن الكريم، الطالب قاسم توفيق خضر، إشراف الدكتور محسن خالدي، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2003م

مجلات:

_علي عبد العلي، الاستعمالات الثقافية في الشعر، مجلة الأداب، العدد119،جامعة مستنصريه، قسم اللغة العربية، 2016م

_عباس بيومي عجلان، الهجاء الجاهلي مأخوذة من مجلة حضرموت العلوم الانسانية، المجلد12،العدد2،

ديسمبر، 2015م

_محمد دبابشة، صورة الخليفة في شعر الاخطل، السنة الثالثة، العدد3-2013م

المواقع الالكترونية:

_فضل جيل أحد ومعجزاته، موقع, alkahf. net

a3rabi. com_

owforok(english-arabic) dictiohiry_

Lacombe, dictionnaire portatif des beaux arts, france_

الملاحق

الملاحق :

1/_ التعريف بالشاعر ابن أبي حجلة التلمساني:

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني الشهير بابن أبي حجلة التلمساني، ولد سنة 725 الموافق 1325م بتلمسان، وهو عالم في اللغة والأدب وشاعر جيد النظم، ينتمي إلى أسرة متصوفة من تلمسان، كان لجده عبد الواحد بن أبي حجلة زاوية في تلمسان، كُنِيَ بأبي حجلة نظراً لتعلق الحيوانات بأذياله، ومنها أن حجلة باضت على كمه، فلقب بها درس في مسقط رأسه مبادئ الفقه واللغة والمنطق، ثم رحل مع والديه وإخوته إلى الحجاز لآداء فريضة الحج ، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم رحل إلى دمشق أين بقي لبعض الوقت لدراسة الأدب ومنها انتقل إلى مصر، حيث استقر في القاهرة ، كان يميل إلى المذهب الحنبلي ، وُلي ابن أبي حجلة مشيخة الصوفية بصهريج منجك خارج القاهرة، وكان مهتماً بالفقه والحديث والطب والشعر الصوفي.

2/_ مؤلفاته: أما مؤلفاته فقد تجاوزت الثمانين مصنفاً في مختلف الفنون كالأدب والطب والتصوف والفقه منها:

1_ المقامات. 2_ ديوان الصبابة. 3_ سكردان السلطان للناصر حسن بن قلاوون . 4_ الطارئ على السكردان. 5_ الأدب الغض.6_ ديوان الشعر.7_ حاطب الليل في الأدب. 8_ سلوة الحزين في موت البنين. 9_ طوق الحمامة. 10_ الطب المسنون في دفع الطاعون. 11_ منطق الطير. 12_ السجع الجليل فيما جرى في النيل. 13_ غرائب العجائب وعجائب الغرائب. 14_ مغناطيس الدرّ النفيس . 15_ أطيب الطّيب . 16_ أسنى المقاصد في مدح المجاهد . 17_ أنموذج القتال في نقل العوال شرح فيه منصوبات الشطرنج.

18_ تسلية الحزين في موت البنين. 19_ جوار الأخيار في دار القرار . 20_ دفع النقمة وقيل رفع النعمة في الصلاة على نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم. 21_ رسالة الهدهد . 22_ زهرة الكمام وسجع الحمام . 23_ سلوك السنن وصدق السكن.24_ عنوان السعادة ودليل الموت على الشهادة . 25_ قصيرات الحجال. 26_ مجتبي الأدباء. 27_ مواصل. 28_ المقاطيع. 29_ النحر في أعمدة البحر. 30_ النعمة الشاملة في العشرة الكاملة. 31_ هرج الفرنج. 32_ نقل الكرام في مدح المقام.

3/_ وفاته:

وتوفي ابن أبي حجلة التلمساني في القاهرة، بوباء الطاعون في سنة 776 ه الموافق 1375م، عن عمر ناهز خمسين سنة فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته

سُكُردَانُ السُّلطَانُ

لابن أبي حجلة
شهاب الدين أحمد بن يحيى التلمساني
ت ٧٧٦ هـ

تحقيق
الدكتور علي محمد عمر

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

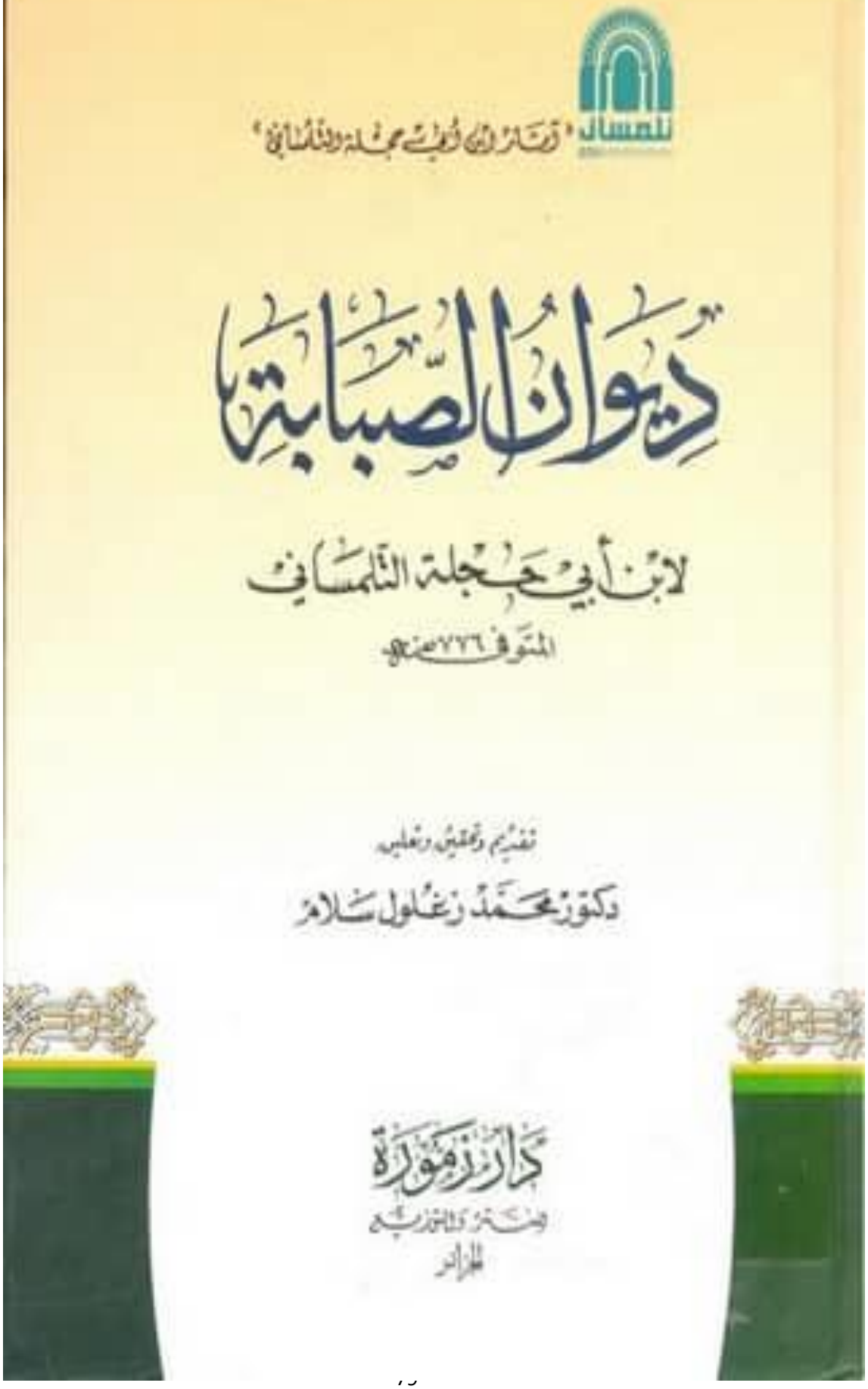
المسار
"ذخائر التراث العربي"
ديوان الصبابة
لابن أبي حجلة التلمساني
المتوفى ٧٧٦ هـ
تقديم وتحقيق وتعليق
دكتور محمد رضوان سلام
دار الرمورة
للنشر والتوزيع
الجزائر

ديوان

ابن أبي حجلة

أبو العباس شهاب الدين

أحمد بن يحيى بن أبي حجلة التلمساني

(ت ٧٧٦ هـ)

تحقيق

أ.د. مجاهد مصطفى بهجت

أحمد حميد مخلف

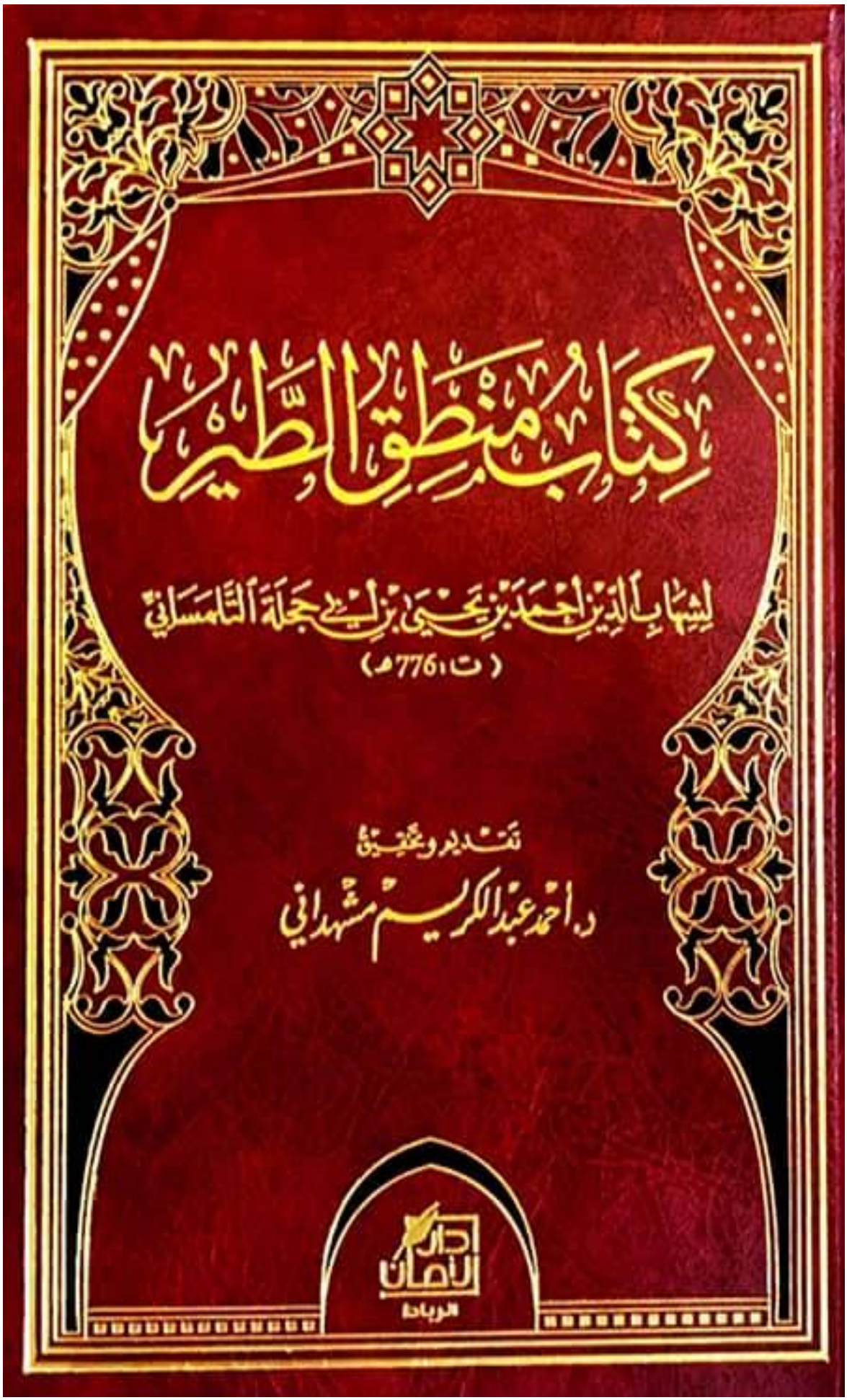
كتاب منطق الطير
لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي حجلة التلمساني
(ت 776هـ)
تقديم وتحقيق
د. أحمد عبد الكريم مشهداني
دار الأمان
الرباط

فهرس الموضوعات

الإهداء:..... 5

شكر وعرفان:..... 6

المقدمة:..... 8

المدخل:..... 12

تمهيد:..... 12

تعريف الشخصية:..... 12

مفهوم الشخصية في منظور النقد العربي:..... 13

مفهوم الشخصيات عند الباحث حميد لحميداني:..... 15

مفهوم الشخصية عند سعيد يقطين:..... 15

مفهوم الشخصية في المنظور الغربي:..... 15

أنواع الشخصية:..... 17

الفصل الأول:..... 22

أولاً_ حضور السلطة في الشعر العربي القديم:..... 22

ثانياً_تمظهرات الحاكم في الشعر الجزائري القديم:..... 26

الوضع السياسي في عصر ابن أبي حجلة التلمساني:..... 29

ثالثاً_ الشخصيات التاريخية في شعر ابن أبي حجلة:..... 29

ثالثا أسطرة الشخصية وأبعادها:..... 34

*تجليات السارد في شخصية الحاكم :..... 40

الفصل الثاني: أبعاد الشخصية في شعر ابن أبي حجلة التلمساني:..... 48

تمهيد:..... 48

البعد الفيزيولوجي :..... 48

البعد النفسي:..... 51
البعد الاجتماعي في شعر ابن أبي حجلة :..... 55
أولا: مفهوم البعد الاجتماعي في الأدب العربي 55
ثانيا : البعد الاجتماعي في شعر ابن أبي حجلة 57
خاتمة:..... 67
قائمة المصادر و المراجع:..... 70
الملاحق : 76
فهرس الموضوعات..... 82